

روايات مصرية للحب

عالمنا

# الذي لم يمت

2

رياحين

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)



# روايات مصرية الجيب

كامل



د. تامر إبراهيم

كامل

مشاهد مخيفة

من عالم

الرعب والفرع



الكتاب

الرواية القادمة:

الكتاب الأسود

## الذي لم يمّت

لا بد أن هذه الطفلة الصغيرة  
الجميلة تنتظر الآن ، دون أن  
تعرف أنه يستند على جمجمة  
أبيها المحترقة تحت الأرض ..  
بابا لن يعود يا حلوتي .. لن  
يعود .. إنه رقم (٦٥٧٦٥٨) من  
ضحايا الفيروس .. اضطررنا  
لحرقه كوسيلة فعّالة للقضاء  
على المرض .. فعلنا هذا من  
أجلك يا صغيرتي !!

## عالم آخر

اليوم سنحكى حكايات ..

وحكاياتنا ليست كاي حكايات ، بل هى حكايات مخيفة ..

اليوم سندخل عالم الرعب من اوسع ابوابه ، وسنطوف بين  
القلاع والقبور .. سنغوص فى قلب المحيط ، وسنستكشف اراضى  
لم تطلها قدم .. بشرى !

سنعرف اسرارها ما كان لنا ان نعرفها .. وربما ندفع الثمن ..

اليوم سنبدأ اولى خطواتنا فى هذا العالم ..

لكننى لا اعد احدا بالعودة ..

ايذا ..

د. تامر ابراهيم

## ماذا .. ؟!

بدون أمل اخذت مشاحات زجاج تلك السيارة تصارع سيل  
الأمطار المنهمرة ..

وفى الداخل قاومت عينا الزوج ملايين الانعكاسات الضوئية من  
الضوء المنبعث من أصداء الإنارة والتي شتتها قطرات المطر على  
زجاج السيارة ..

وفى داخله هو قاوم ملايين الأفكار التى تقوده كلها نحو هدف  
واحد .. القتل !

قتل مديره ..

قالت زوجته وقد بدت شديدة الشحوب :

- هدى السرعة قليلاً .. سنقتلنا ..

لم تصل إلى أذنيه سوى كلمة « سنقتلنا » .. وأحدثت رنيناً  
مدوياً فى رأسه ..

لا .. لن يقتلها .. بل سيقتل مديره .. ذلك الحقيقى ..

سرق مشروعه ونسبه لنفسه ، ثم اتهمه بالجنون وطرده أمام  
الجميع .. منتهى الصفاقة



عانت زوجته تقول مرتجفة :

- أرجوك هدى السرعة ..

تنبه لجماليتها هذه المرة ولكنه لم يجب ..

تبًا للأمطار .. لا يستطيع رؤية الطريق أمامه وتلك الشوارع ..  
إنها زلقة ، وكأنما تشارك مديره الصفاقة !

إنه بالكاد يسيطر على سيارته ..

لانت لهجة زوجته قليلاً وهي تقول :

- لا داعى للالتفات بلإماتك البدء والتجاذب من جديد ..

جزء على أستانه بشدة ، وممس بصوت كالفحيح :

- يجب أن يدفع الثمن .. يجب أن يرتشف من ذات الكأس ..

- ولكك ستقتل نفسك بهذا الانفعال الذى لن تجنى منه شيئاً ..

المشكلة أنه يدرك هذا جيداً إنه - حقاً - لا يملك ما يفعله سوى الغضب ، وتلك الفكرة الحمقاء بأن يقتل مديره .. تلك الفكرة التى يدرك تماماً أنه لن يفعلها ..

ولأم عاجزه هذا يجد نفسه فى سيارته المتهالكة فى شارع زلق تحت المطر بلا عمل ولا أمل ، فى حين يرغل مديره فى النعيم وفى النجاح الذى صنعه هو ..

ورغم أن الجو كان شديد البرودة إلا أن جسده كله يحترق ويرتجف الفعلأً وقمعه تسحق دواصة الوقود .. و ... و ...

وأخذت سرعة السيارة تزداد وتزداد .. وخفقات قلب الزوجة تقوى كطبول الإعدام ..

وفى داخلها تردد هاتف مخيف أكثر من الموت ذاته .. أن تتقلب السيارة فجأة ويلقى زوجها مصرعه ، وينحشر جسدها وهى تنزف فى طريق مصر الإسكندرية الصحراوى دون أن ينقذها أحد فى مثل هذا الوقت ..

ستموت ببطء دون أن يفكر أحد فى التوقف من أجلها ..

ابتلعت لسانها هذه المرة وقد عكس وجهها مزيج الفرع والرهبة وعيناها تعكسان صوراً متلاحقة للطريق أمامها ...

أصدة الإشارة تظهر وتختفى ماثحة إياها ومضات من الضوء الشاحب ..

علامات الطريق وقد حملت بيانات عديدة ..

سيارة أخرى على الطريق الآخر فى الاتجاه المضاد ، مرت كشبح رهيب يملك مصباحين فى مقدمته ..



ملايين .. ملايين من قطرات المطر ترتطم بزجاج السيارة  
وكأنما تود اقتلاعه ثم ذلك الرجل العجوز الذي ظهر فجأة تحت  
المطر ونظرة رعب خاطلة ومضت في عينيه قبل أن تقتلعه  
السيارة من على الأرض ومن الحياة !

ومن الذي صرخ بعدها ؟

أهى ؟ زوجها ؟ أم هو صرير السيارة إثر القرملة المفاجئة  
بعد فوات الأوان قبل أن تبدأ في الدوران حول نفسها في الشوارع  
الزلقة ؟ أم إنه العجوز أطلقها في آخر لحظاته ؟

وتوقفت السيارة أخيراً ..

ولم ينبس الزوج بينت شفة .. فقط ففر فاه .. واتسعت عيناه ،  
ترمقان المطر المتساقط على زجاج السيارة

ولكن لماذا تغير لون المطر ؟

أصبح لونه أحمر قانياً ؟

وبرعب همست زوجته :

- إنه .. د .. م ..

قلبتها ثم انفجرت صارخة في عاصفة من البكاء الهستيرى :

- لقد قتلناه .. ذلك العجوز .. لقد رأيته .. جسده طار ..

حرك شفتيه بإجابة وهمية لم يسمعها أحد .. وتحرك أخيراً  
ليفتح باب السيارة ، فدخلت العاصفة ..

وخرج هو إليها ..

هوت الأمطار على رأسه وجسده .. وصفرت الرياح في أذنيه  
منذرة باقتلاعه ..

جمد البرد عظامه .. وفي وسط كل هذا سؤال رهيب ..

هل مات العجوز حقاً ؟

سار الزوج كالمأخوذ وسط العاصفة وبكاء زوجته يتصاعد من  
داخل السيارة ..

صوت خطواته على الشارع الزلق .. الجسد المتكوى وسط الطريق  
يكبر ويكبر ..

وعندما بلغ الجسد الذي يمكن تماماً ، انتفض جسده هو وكأنما  
لا يصدق أنه فعلها ..

واللحظة تساءل عن شعور صاحب الجثة المكوّمة أمامه قبل أن  
تصدمه السيارة ...

لا بد أنه كان يقف ، ليقلعاً بشبح السيارة المخيف قائماً تجاهه  
بسرعة خرافية و ...

ولكن مهلاً .. ما الذى كان يفعله فى هذا المكان وهذا الوقت !!؟  
صوت باب السيارة ينفتح من خلفه .. ثم خطوات أثوية سريعة ..  
ثم زوجته تلهث إلى جواره متسائلة :

- هل .. هل مات !!؟

همس :

- لست أرى ..

ومدفوعاً برغبة إجابة سؤالها ، تحنى على الجسم المتكوم أمامه ..  
هزه لحظة .. ثم قلبه على ظهره ، لتطلق زوجته صرخة رعب  
عاتية ، أمام الوجه المتفرض الذى حمل سكون الموتى ...

وبرعب هتف الزوج :

- يا إلهى ... يا للكارثة ..

عادت زوجته للبكاء الهستيرى وهى تردد :

- لقد حذرتك .. قلت لك هدى السرعة .. إنك لم تصغ لى ..

هتف الزوج :

- لقد ظهر فجأة دون مقدمات ولم يتحرك و ..

وندت تلك السعة الخفيفة من الجسد الساكن أمامه لتبتدر  
حديثه ..

وبمزيج من الفرع والأمل هتف الزوج :

- إيه .. إيه حى !!

وانحنى مجدداً على الجسد ، ثم وبتردد ألقى قلبه على صدر  
العجوز وألقى ..

خلقت قلبه الواهنة مازالت هناك .. ثم سعة خشنة من رنتين  
أبهكتهما السنون ..

وفتح العجوز عينيه .. دارت عيناه فى محجريهما لحظة تستكشfan  
ما حولهما ..

ثم توقفتا أمام عيني الزوج الملتاعين ..

وبصوت خشن ولكنه وأهن قال العجوز :

- ما الذى حدث ؟

انفجع الزوج يقول :



- لقد كان حادثاً .. لقد ظهرت أمامى ولم أستطع تفاديك و...  
 إننى على استعداد لدفع أى تعويض ..

ابتسم العجوز ابتسامة واهنة وقال محاولاً التهوض :  
 - لا عليك .. لا عـ ...

ثم بتر جملة مطلقاً صرخة ألم تخلع لها قلب الزوج والزوجة  
 وهو يمسك بساقه اليسرى قائلاً :

- ساقى .. لقد كسرت ..

امتزج صوته بنحيب الزوجة فى أنفى الزوج ليغطى على نوى  
 العاصفة ، وليشعل عاصفة أخرى من التوتر والقلق فى أعماقه وهو  
 يهتف :

- ألا توجد مستشفى بالقرب من هنا؟

- منزلى إنه بالقرب من هنا .. أريد الذهاب إلى منزلى ..

- ولكن .. سائق ..

هوت صرخة العجوز فى أنفى الزوج باقرة ، قاطعة :

- أريد .. للذهاب .. إلى منزلى ..

- حسناً .. حسناً ..

والتفت إلى زوجته ليخرس نحيبها بصرخة :

- ساعدينى على نقله ..

بدت زوجته كالآلة ، إذ توقفت نحيبها على الفور وساعدت  
 زوجها فى نقله إلى داخل السيارة وإن أخذت تردد بلا انقطاع :

- سامحنا .. لقد كان حادثاً ..

وما أن أغلقت أبواب السيارة حتى ساد ذلك الشعور المريح بأن  
 العاصفة أصبحت فى الخارج !

ومتمصناً شخصية السائق مدفوعاً بخوفه قال الزوج :

- أين منزلك ؟

- سارشدك ..

وعبر الطرق الجانبية ، الإسفلتية فى البداية والطينية بعد ذلك ،  
 شعر الزوج بعمامة ثقيلة على نفسه تكاد تخنقه وتكاد تعظم  
 الطريق أمامه أكثر وأكثر

هذا ما ينقصنا !

ليت المدير كان مكان ذلك العجوز .. يا إلهى .. كان سيسوى جثته  
 بالأرض وبكل استمتاع !



بلغا منزل العجوز أخيراً ، فرفع الزوج عينيه ببطاء عن الطريق وأخذ يجول ينظره فى ذلك المنزل العتيق أمامه ..

كان الذى أمامه وببساطة فيلا لم تمتد إليها أيدي العناية منذ عشر سنوات على الأقل ..

وتحدث العجوز بصوته الواهن ليقول :

- ذلك هو المنزل .. هل لكما أن تحملانى للدخل ؟

هتفت الزوجة على الفور :

- بالتأكيد ..

تحرك الزوج بأنيّة تامة ليخرج من السيارة وفتح الباب الخلفى وانتظر حتى تضمت إليه زوجته ، وتعلونا على حدى العجوز للدخل ..

وفى الداخل كان الاستقبال حافلاً .. ملأت العناكب .. الظلام داس .. ورائحة العطن الرطب وثمة ضوء ما يتسلل من غرفة ذات باب مفتوح ..

تقلص وجه الزوجة استمنازاً وهى ترمق هذا كله وساعدت زوجها فى إنزال العجوز على مقعد مغطى بالغبير قبل أن تقول :

- يا إلهى .. ألا يوجد من يعتنى بك ؟

سعل العجوز سعة مريعة أورتته إياها رطوبة المكان وأجاب :

- لا أحد على الإطلاق .. لقد ماتت زوجتى منذ زمن ولم نحظ بالأبناء ..

بدا التأثر على وجه الزوجة بينما تحدث الزوج بذات اللهجة الآتية :

- هل لحضر لك طبيباً ؟

أجابه العجوز :

- ثمة طبيب يقطن فى الجوار هل ترى تلك الغرفة ؟ نعم تلك المضاعة .. ستجد داخلها التليفون ولبيل الأرقام .. الدكتور (مجدى على) .. إنه يعرفنى ..

دارت عينا الزوج من وجه العجوز إلى سماء الردهة المظلمة والسقف حيث تدلت منه بيوت العناكب .. ثم الباب الخشبي للغرفة المضاعة .. ذلك الضوء الذى أخذ يتذبذب بلا انقطاع ..

« لا توجد كهرباء .. إنها تنقطع دائماً لذا الغرفة مضاعة بالشموع »



حمل الزوج قدمه من على الأرض وخطا أول خطوة والقمامة  
تزداد ثقلًا وكثافة وتجعل تنفسه صعبًا والرؤية شبه معدومة ..  
إنه يشعر أن تلك العاصفة في الخارج تعصف بروحه .. تقتلعها  
من جذورها وتلقيها في دوامة من الغضب ..  
فتزع الكلمة كأنه ينتزع أحشاءه :

- سنتصل به ..

جاءت الخطوة الثانية أقل صعوبة ثم وجد نفسه وببطء يتجه  
نحو الغرفة ..

وتبعته زوجته ببطء .. ثم تشجعت وأسرعت لتسبقه إلى الغرفة ،  
ثم زلزلت صرختها كل شيء .. جدران المنزل .. أصابع الرجل ..  
عظام العجوز .. بل والعاصفة ذاتها ..

وانتفض الزوج مسرعًا إلى داخل الغرفة ، لتبدأ الصورة في  
التكون في رأسه ببطء ..

في الأول كانت الدماء .. الدماء الجافة التي لوثت الفراش ..  
ثم الطفل الصغير الذي حمل وجهه شحوب الموتى وقد استلقى  
جسده على الفراش الملوث وقد غطاه أحدهم بملاءة حملت بقعة  
ضخمة من الدماء الجافة ..

وعلى الأرض كانت السكين التي تلوث نعلها ..  
وانطلقت صرخة الزوجة مرة ثانية .. وثالثة .. ورابعة .. إلى  
الأبد !  
ولا شعوريًا وجد الزوج نفسه يرمى هذه المنبجحة أمامه ..  
يتجه إلى السكين ..

يرتكب الخطأ الفادح الخالد في عالم الجريمة ..

النقط للسكين بيده !!

ثم التفت ليواجه فوهة بندقيّة العجوز !!!

على باب الغرفة وقف مستلذًا إلى عكاز خشبي .. كومة من  
العظام الواهنة تحمل بندقيّة وعينان يتطاير منهما الشرر ...

وخرج صوته كدقعة من الذهب :

- أيها القتيل ..

أخرست الكلمة صرخات الزوجة ، وفجرت الذهول في ملامح  
الزوج ، وتابع العجوز :

- قتلت حفيدي أيها الوغد .. أيها السفاح ..

سفاح !! ... وغدا!! قتلت حفيدي !!!



ما الذي يريد هذا الأبله !!!

وفتح الزوج فاه قاتلاً :

- أنا .. لـ ...

قاطع العجوز :

- اخرر من سن ..

وجذب إبرة البندقيّة ليطل الموت من فوهتها ، والتعمت عيناه

ببريق مجنون وهو يقول :

- الشرطة قادمة حالاً وستنفذ الثمن ..

ردد الزوج ذاهلاً :

- ثمن ماذا ؟؟

- ثمن موت حفيدي .. كلكم يجب أن تدفعوا الثمن ثمن معاقته ..

المسكين على المرض طويلاً .. لم أمك ثمن دوله .. ثمن لحم أقدمه

له في الطعام .. ولوقطعة صغيرة من اللحم .. كل ما استطعته أن

أريحه .. متحته فراحة ، والآن أطلب الانتقام ..

- أنت ... قتلته !!!!!

- وأنت أمسكت المسكين وكسرت ساقى ..

- لهذا ألقيت بنفسك أمام السيارة !؟

ابتسم العجوز ابتسامة مقبّية ، وقال :

- هذا أمتع ما حدث .. الوقوف على جانب الطريق .. إلقاء كيس

من الدماء على الزجاج .. ثم ..

ثم ألقى العجوز العكاز الخشبي !

وكومضات أخذت الصور تظهر وتختفي في ذهن الزوج ..

وجه العجوز .. إذ سقطت عليه أضواء السيارة .. الدماء تصطبغ

بزجاج السيارة .. ثم الجسد ملقى على الطريق .. بالحمافة .. إنه

لم يرى نقطة دم واحدة تسيل منه !!

والآن يقف ممسكاً بالسكين .. أمام فوهة البندقيّة يحملها اللوغد

العجوز .. والشرطة قادمة

السكين في يده !!!

ربما لو طاشت أول طنقة من البندقيّة لوجد وقتاً كافياً ليغمد

في قلب العجوز ..

« والآن .. ألقى السكين أرضاً .. »

قلها العجوز بابتسامة راضية فلم يجد الزوج مفرأ من التنفيذ ..



.. عظيم .. الشرطة ستصل بعد قليل ..

دارت عينا الزوج في الغرفة .. في ملامح العجوز القاسية ..  
في جثة الطفل المخيلة .. في زوجته التي أخذت تتحب جواره  
غير مصدقة .. ثم في الباب الذي غطته الظلال في الركن البعيد ..  
تري إلى أين يقود ١٩

حسناً إنه يقود إلى فكرة الهرب على أية حال ...

ولكن هل يستطيع ٢٢٢٢

عاد العجوز يهذي وهو يتقدم إلى داخل الغرفة :

.. ربما تتساءلان .. لماذا أتعا بالتحديد ١٩؟ حسناً لقد حكيت ضريبة  
قد ، وكان من الممكن أن يكون أي أحد آخر و...  
وتعثر العجوز في عكازه الخشبي ليسقط أرضاً ..

ومرت لحظة الاختيار كاثوميض في ذهن الزوج .. هل يهرع  
من الباب في ركن الغرفة لم ينقض على العجوز وينتزع مله  
الهندية ١٩

لو تحرك بالسرعة الكا ...

ولكن العجوز ساعده على حسم قراره عندما ضغطت يده زناد  
الهندية لتطلق رصاصة طائشة ، اخترقت السقف ..

وعلى الفور قبض الزوج على يد زوجته وجذبها صارخاً :

.. اتبعيني ..

ودلف على الفور عبر الباب الذي قاده إلى سلم مظلم لم يتبين  
سوى أول ثلاث درجات منه ..

فأخذ يتقافز عليه دون وعي وقد أعماه الظلام تماماً .. لكن من قال  
أن هناك خياراً آخر ؟ هبط الثلاث درجات ثم هوى ..

هوى عبر السلم المحطم جاذباً زوجته معه .. زوجته التي  
أطلقت صرخة رعب مريعة قبل أن تسقط معه على أرض القيو ،  
الفلقد وعيها على الفور .. أو ربما ما هو أكثر ١

أما هو فعلى الرغم من الارتجاج المنخفض الذي سقط منه إلا أنه  
شعر بعظامه كلها تنن ألماً وهو يحاول أن ينهض ..

.. « تماماً كما توقعت »

دوى صوت العجوز ثم سقطت الأنوار بقعة ، فأغمض الزوج  
عينيه متألماً ..

وتابع العجوز :

.. تعلمنا كما يحدث كل مرة ..

فتح الزوج عينيه في بضع والكلمة الأخيرة تتردد في أنفيه ..  
كما يحدث كل مرة !!

ثم شفق يحثف عندما سقطت عيناها على القيو من حوله ...  
على العظام .. على الدماء .. على البقايا الأنسية المتعفنة ..  
على الغاز الوردي الذي تنطق من أركان القيو ..  
وقال العجوز :

- نعم إنه غاز متوم وعندما أعود ستكون جاهزا ..  
واختفى من مكانه ثاركا الزوج ورأسه تدور بشدة ..  
الآن فقط فهم كل شيء بعد فوات الأوان و ...

مهلا .. الدماء .. الآن فهم حقاً .. لقد كان الأمر خدعة و ...  
وشفق أخيراً ثم سقط مقيشاً عليه .. وإلى الأبد ..  
وفي الأعلى .. وعندما عاد العجوز حاملاً سكيناً ضخماً وسلماً  
من الحبال .. رمق الطفل الصغير الذي فتح عينيه بإعياء ، فترك  
ما معه على الفور وانتزع السلافة المغطاة بالدماء ووضعه على  
جسد الطفل واحدة أخرى نظيفة ..

وبالإعياء الذي أطل من عينيه قال الطفل :

- جدى .. أنا جائع ..

رهت العجوز على وجهه برقة ، وقال :

- على الفور يا صغيرى .. سأحضر لك العشاء حالا ..

وتناول السكين الضخم وفرد سلم الحبال من مدخل القيو متابعاً  
في رضا :

- سيكون هناك لحم على العشاء ..

واتسعت ابتسامته للراضية أكثر ..

\* \* \*

www.liilas.com/vb2



## مرحباً

هل يحب أحدكم « موتسارت » ؟ حسناً .. أنا لا أحبه !!

\*\*\*

وضع الجرامافون الثقيل أمامه وجلس .. لقد كانت صلفقة جيدة مع للتاجر حتى كل حال .. ومع ذلك فهو لا يدرى شيئاً محدداً لشرايه ..

ربما لغاية الفكرة .. ربما لأن شكته العتيق جذاب .. أو ربما لأن المطلقين حديثاً يفضون أشياء غريبة حقاً !

أياً كان السبب .. إنه جالس الآن فى منزله الذى أصبح خلوياً إلا أنه يدخل بشرود والجرامافون جالس أمامه منتظراً أى ردة فعل منه ..

وكان ذهنه شاردًا فى فكرة غريبة .. أن يحتل جرامافون عتيق مكان زوجته بالمنزل .. ألا يبدو للموقف أكثر هدوءاً بالرغم من كل شيء ؟ !

لقد كان هناك الكثير من الصراخ والجدل والغضب فى الفترة الأخيرة من زواجه ، قيل أن يحسم الأمر أخيراً ويتخذ القرار الذى شعر أنه كان يجب أن يتخذه منذ البداية ..

الطلاق ..

ومرت الأمور بسلاسة غير متوقعة هذه المرة ، بضعة إجراءات وأوراق والكثير من الأثلاث الذى أخذته زوجته فى ذهابها الذى يلا رجعة ، وما هو يجلس الآن وحيداً فى شقة شبه خالية يحدق فى جرامافون عتيق ، ابتاعه منذ ساعت من تاجر للعاديات ، لسبب لا يعلمه إلا الله ..

أخذ يحدق فى الجرامافون بانتباه شديد ، ثم فى الأسطوانة التى حملت بحروف إنجليزية كلاسيكية للخط كلمة « موتسارت » ، ولتى منحه له التاجر بلا اقتراث مردداً :

.. لقد كانت مع الجرامافون .. خذها بدون مقابل ..

للحظة فكر .. « موتسارت » .. إننى لا أحب موتسارت بل إننى لا أحب الموسيقى الكلاسيكية أصلاً ! ثم لم يلبث أن عدل عن هذا منفعماً :

.. ولم لا ؟؟؟ إننى لا أملك غيرها على أية حال ..

وهكذا وضع الأسطوانة فى الجرامافون .. وضع إبرة الجرامافون على الأسطوانة .. لتنبعث موسيقا موتسارت تملأ الفراغ من حوله ..

وعند هو لشروء مشعل سيجارة جديدة .. وعلى أنغام موتسارت بدأ يتذكر ..

تذكر كيف رأى زوجته أول مرة .. أيام كانت وديعة لا يعنو صوتها على الهمس إلا قليلاً .. أيام كان وجهها يتورد خجلاً إذا قال لها .. « أليك » .. تذكر أيام الخطوبة .. ابتسامتها عند اللقاء .. والذهفة فى عينيها إذ يفترقان على وعد بقاء جديد ..

تذكر كيف ...

« مرحباً » ..

ياغته الصوت الأثوئ الذى انتزعه من أفكاره وجعله ينتفض مسقطاً للسيجارة من بين أصابعه ، ليحلق فى الجرامفون ذاهلاً ..

كانت الموسيقى قد توقفت والأسطوانة تدور أمامه بلا توقف ..

هل توهم !!

ربما !!

بتأمل أطفأ السيجارة بضغطه من حذائه وأعاد إبرة الجرامفون إلى بداية الأسطوانة لتتساب الموسيقى مجدداً وتتساب معها أفكاره .. على الأقل إنه ليس صوت زوجته !

زوجته التى بدأت تكشف وجهها الحقيقي بعد الزواج ببضعة أيام ..

أشعل سيجارة ففت دخانها فى صمت وبدأ يحاول تخيل وجه زوجته فى النخاع المترافص أمامه .. ظهر له الوجه المتورد لحظه خاطفة ثم تلوى النخاع وتلوت معه ملامح زوجته وفى ذهله آخر حوال دار بينهما ..

- طلقى ليها الأحقق .. لو أنك مازلت تحتفظ بكرامتك ..

- (منى) .. لا تجيرينى على اتخاذ رد فعل تندمين عليه ..

- إتنى لم أقدم إلا على زواجى بك ..

- هكذا إذن .. أنت ..

« مرحباً » ..

جاءت الانتفاضة أعنف هذه المرة وهو يحلق ذاهلاً فى الجرامفون الذى اتبع منه الكلمة واضحة وصداها يرن فى أذنه ..

كانت موسيقا موتسارت قد انتهت وأخذت الأسطوانة تدر بلا نهلية مصدرة صوتاً رتيباً تبنلت كلمة « مرحباً » فيه !



ويحترق القرب من الجرامافون ، ومدة أصابعه تجاه الأسطوانة  
يحترق أشد .. حاول أن ..

« أنا اسمي ( عزة ) »

نوى الصوت الأثوئى الودود من الجرامافون ليحطه يقفز إلى  
الخلف مبهوئاً !

إله لم يخطئ إذن ! ولكن ...

ولكن الأسطوانة انتهت فكيف يتبعث الصوت إذن ١٥

« كيف إذن ١٥ »

نوى صوت أثوئى آخر .. حملت ثيراته بدلاً من الود توتراً وذهولاً  
واضحين اتقلبت عواهما إليه ، فجلس محدقاً في الجرامافون !

عاد الصوت الودود يقول :

« أرجوك لا تخافى »

صرخ الصوت الآخر :

« يا إلهى .. من أين أتيت ١٥ »

تحدث الصوت الأثوئى الودود مجيباً :

« أعترف أن هذا يبدو عسيراً على التصديق ولكن ..  
ولكننى .. »

واقطع الصوت بقية !

ولم يخرج هو من ذهوله إلا عندما نعت السجارة لامله ، ليبدأ في  
التحديق ذاهلاً في الأسطوانة حتى لاحت تدور معلقة هذا الصوت  
الرتيب ..

ثم همس :

« ترى .. هل ١٢ »

ولكن الصوت لم يأت هذه المرة ..

ترى هل توهمت ١٢

هكذا فكر ليصيبه هذا بالعصبية وليطعمه إلى أن يضع يده الجرامافون  
على بداية الأسطوانة مجدداً لتخلل أفكاره موسيقا موتسارت ..

وعاد هو يجلس مشغلاً بسجارة ثالثة منتظراً انتهاء الموسيقا  
التي بدت له وكأنها لن تنتهى إلا بانتهاء حياته !!

يا إلهى ! كم أكره الموسيقا الكلاسيكية !

وخاصة هذا لك ( موتسارت ) !!

ثم انتهت الموسيقى أخيراً ليتنفس الصعداء .. وليبدأ في الإصغاء  
شاحداً كل اهتمامه .. الصوت الرتيب لدوران الأسطوانة .. ثم  
وبعد أن كاد يفقد أعصابه تماماً ..

الصوت الأثلاثي المتوتر :

- « إن هذا يبدو عسيراً على التصديق بحق .. »

الصوت الودود :

- « أعرف .. لكنها الحقيقة »

الصوت المتوتر يقول بخذر :

- « حسناً يا عزة .. كيف بدأ الأمر إذن ؟ »

الصوت الودود يجيب :

- « لقد كان خطأ مني منذ البداية .. لقد تزوجت رجلاً مخبولاً .. »

ضايقت الكلمة الأخيرة غريزة الرجولة دخله ، لكنه حاول تجاهلها  
راسماً في خياله صورة لما يسمعه الآن .. صاحبة الصوت الودود  
ترتدى الأبيض وتجلس أمام صاحبة الصوت المتوتر والجرامافون  
إلى جوارهما .. بالتأكيد كان هناك جرامافون ..

صاحبة الصوت الودود تقول :

- « لقد بدأ كل شيء منذ عشرة أعوام عندما قررت فجأة التصديق  
لرغبة والدي والزواج من زميلي في الجامعة ، لم أفكر حينها لماذا  
فعلت هذا ، هل لأثني عليه حقاً أم لمجرد تنفيذ رغبتي ؟ ولكن البكاء  
على اثنين المسكوب ضرب من الجنون .. وهكذا وجدتني قدأ حياتي مع  
( مراد ) .. »

تحدثت صاحبة الصوت المتوتر ليجتاح توترها بعض العنان :

- « إلى هنا تبدو القصة تقليدية »

ولابد أن صاحبة الصوت الودود قد انقسمت قبل أن تجيب :

- « أعرف .. شديدة التقليدية .. حتى بدأ هو يئس من الخمر .. هل  
رأيت يا سحيتي من يئس من الخمر من قبل ؟ لا .. إذن دعيني لأؤكد لك أنه  
يكون مجنوناً تماماً وخطراً .. خطراً إلى حد لم أفكره إلا متأخراً .. جداً »  
- « كيف ؟ »

- « بدأ الأمر معه بالتأخر .. كان يأتي كل ليلة والفجر يرسم  
خطوطه الأولى في السماء وكنت أنتظر أنا جالسة على مقعد  
أمارس هوايتي في التريكو والجرامافون يثبت أغنام مونتسرت ..  
رهاء هم أعشقه .. »

- « زوجك ؟ »



لا بد أن الامتعاض ظهر على ملامح صاحبة الصوت الودود  
وهى تجيب :

« بل مونتسارت بالطبع .. تصورى .. كان يكره مونتسارت  
إلى حد الجنون .. مجرد وغد آخر لا يحب مونتسارت .. »

« إجم .. لكننى أيضاً لا أحب مونتسارت .. »

ساء الصمت للحظات بعد كلمتها .. وفى ذهنه هو تخيل صاحبة  
الصوت الودود ترمقها بنظرة مبهمة قبل أن تقول :

« ثم جاءت تلك الليلة التى حاولت فيها الاعتراض وكان هو  
قد فقد عقله تماماً ولم أتخيل رد فعله .. لقد انفجر .. ودفعت أنا  
الشمن .. »

« ما .. الذى .. فطمة .. بالضبط ؟! »

« أخذ يصرخ أولاً .. صرخ وسب ولعن وهذى فهاجرت أنا  
الأخرى لأطلب منه الطلاق .. ثم أتصور حينها أننى أثرته إلى هذا  
الحد لكننى فعلت .. هناك ما فعله بالضبط .. لقد ألقاى أرضاً  
وحمل الجرامفون الثقيل ليهوى به على ظهري .. هوى به مرة  
ثانية وثالثة حتى كسر عمودي الفقري ليضلنى تماماً ، ثم أخذ  
أسطوانة مونتسارت التى تحطمت تماماً وهوى بالطرف الحاد

المكسور على عنقي .. لقد بدا لى الأمر حينها أنه أخذ يهوى إلى  
الأبد .. الشرطة قالت بعدها أنه لم يتوقف حتى فصل رأسى عن  
جسدى .. »

« يا إلهي .. لكن .. سيدة عزة ما الذى تفعلينه ؟! »

« دعينى أكمل لك أولاً .. لقد قتلنى .. لكننى عدت كما قلت  
لك .. أعرف أن الأمر عسير التصديق لكننى عدت .. وجعته يدفع  
الشمن .. »

بدا الصوت المتوتر يخلق وهو يقول :

« ما .. الذى تفعلين .. نه .. بالضبط ؟! »

« أكرر ما فعلته معه تماماً .. لقد كنت أهوى التريكو كما قلت  
لك ، لا تتصورى .. كما لم أتصور أنا ما الذى يمكن فعله بإبرة  
الريكو .. لقد غرست الإبرة فى عنقه .. بل إن يدي فلها غاصت  
فى عنقه .. للشبح إمكانيات كما تعرفين .. ثم أدت الخيطة حول  
شرايينه العنقية ، وأدت الخيطة مرة أخرى لأصنع أنشودة كالتي  
يستخدمها رعاة البقر .. ثم بدأت أجدب الخيطة لتضييق الحلقة حول  
شرايينه .. لقد تألم كثيراً .. الوغد الحقيير تألم كثيراً وأنا أضييق  
الحلقة أكثر وأكثر .. »

هز الصوت المتوتر أعصابه وهو يجاهد ليصرخ قائلاً :

« غيرة .. أرجوك .. كفى ! »

إنها .. إنها صاحبة الصوت الودود تكرر معها ما فعلته  
بزوجها !

يستطيع الآن أن يتخيلها تجذب الحبل الخارج من عنق صاحبة  
الصوت المتوتر ببطء ! وواصلت صاحبة الصوت الودود :

« لكن هذا لم يكن المؤلم .. ليس مؤلماً كفاية كيما أدت ..  
لذا أرخيت الخيط لحظة .. ثم .. ثم جذبته فجأة بكل قوتي .. »

وشبهت صاحبة الصوت المتوتر ..

فجأة ومرة أخيرة !

واكتست الصورة التي رسمها في ذهنه بالدماء .. دماء تفجرت  
من خلق صاحبة الصوت المتوتر وأسلل جلد علقها إذ تمزقت  
شرائنها لتغرق ملابسها وعينيها الجاحقتين ونسائها المتدلى مع  
الدماء بحثان كلمة النهاية ..

نهاية حياتها !

وفي ذهنه ارتسم تعبير قاس على وجه صاحبة الصوت الودود  
وهي تغلت الخيط قذالة :

« أعرف أنك على الأقل ترينين أن تعرفي ( لمذا ؟ ) حسناً ..  
السبب لأنك كنت تكرهين موتسارت تماماً كما كان يفعل هو .. هذا  
هو السبب .. »

وتوقفت الصوت أخيراً ..

لفظت الصوت الرتيب لدوران الأسطوانة ..

أسطوانة موتسارت .. موتسارت الذي يكرهه !

يكرهه !!

هو أيضاً يكره موتسارت .. هو أيضاً ابتاع الجرامافون .. هو  
أيضاً سمع القصة ..

هو أيضاً عاجز عن الحركة الآن !

عاجز حتى عن إلقاء السيارة التي تحرق قامله الآن ..

عاجز عن الالتفات إلى صاحبة الصوت الودود .. التي ترتدى  
الأبيض .. ممسكة بكرة تريكو يتلى من خيط .. والتي ظهرت على  
المقعد المجاور له بغثة .. لتقول :

« مرحباً .. »

وزداد صوتها وذا وهي تقول :



.. أنا اسمي عزة .. أعرف أن هذا عسير التصديق .. ولكن  
ولكنني .. شبح ..

\*\*\*

عندما اكتشيت الجثة بعد ذلك ببضعة أيام .. وقف هذان  
الشرطيان الشبان وأولهما يقول محدقاً في الجثة المغطاة بملاءة  
بيضاء مقهورة بقعة دماء والضحة في منطقة العنق والرأس :

.. طريقة عجيبة في الانتحار حقاً ..

.. المظنون حديثاً يقتلون أشياء لا تصدق ..

.. ويبدو أنه فعلها على موسيقا موتسارت ..

مط الشرطي شفثيه قبل أن يقول :

.. هل تحب موتسارت ؟ حسناً .. أنا لا أحبه !

\*\*\*

## خطوات

« كنت أسمع تلك الخطوات .. كنت أسمعها كل ليلة »

\*\*\*

اليوم أحتفل بمرور عامين على وحدثي ..

لأن تعيش وحدك ، فهي تجربة فلسفية ... تجربة قريضة ...  
تجربة ممتعة ..

أنت تعيش وحدك فهذا هو الكمال في حد ذاته ...

لأن تعيش في شقة بمطردك ، دون أصدقاء أو أهل أو أقرب  
أو حتى هاتف ، يقطع خلوتك الذاتية برنين مزعج ، هذا هو ما كنت  
أصبوا إليه ، وهذا هو ما حصلت عليه ..

يفتقني الصمت اتلم ... صمت لا يلوثة حتى ضوء الشمس ، فقد  
نلت أولها خشبية على جميع التوافد ؛ لأصنع سجنى الخاص الذي  
لا أملك فيه سوى كتابي الوحيد أيضاً ، أقرأ فيه كل ليلة دون أن ينتهي ..

أستيقظ كل يوم لأجلس ساعات طويلة على تفرش ، لا أملك حتى  
لحذاء على معرفة إن كان الوقت ليلاً أو نهلاً ، ولا أبارح مكاني  
إلا للذهاب ضروري القصوى ، ثم أفتح كتابي وأبدأ في القراءة حتى  
يقبضي النعاس ، فلا أفتقي بأحد إلا في أحلام مضطربة أستيظ منها  
والغرق للزج يغمرني ، عاجزاً عن تذكر ما كنت أحلم به ...

هذه هى حياتى بلا زيادة أو نقصان ..

لماذا اخترت هذا النمط من الحياة ؟؟ لا أكثر .. كنت أفكر السبب فى مرحلة من مراحل وحتى ، لكن كل الأسباب وكل المنطق ذهبوا فى أطنان الصمت الذى يحيط بين من كل جانب ...

صمت طويل مستمر ثقيل مقدس .. أشك أننى لو حاولت أن أصدر صوتاً ، فأن استطيع أن أبده جزءاً من هذا الصمت ..

كنت أحدث نفسى فى مرحلة أخرى من مراحل وحتى هذه ، وهى عادة تحتاج للتدريب وإصرار لتكتسبها ، وإلى مزيد من الصمت لتتوقف عنها ، بعد هذا لن يتبقى لك شيء ...

فى المرحلة التى وصفت لها ، ستترك أن الجدوى من أى شيء .. لا شيء !

ستصل إلى حالة ثم يصل إليها كاهن قضى نصف عمره فى التبت ، وستبدأ الموجودات من حوله ، تتحول إلى صور ، صور ثنائية الأبعاد ، غير ذات قيمة أو لون ...

مجرد ظلال صامتة هى الأخرى .. وفى النهاية .. مزيد من الصمت والوحدة ..

أصبحت عاجزاً عن التفكير فى أى شيء أو أفكر أى حدث مررت به ، قبل أن أدفن نفسى فى عزلى الاختيائية هذه ...

حتى الكتاب الذى أقرأ فيه كل ليلة ، استيقظ دون أن أذكر حرفاً واحداً مما قرأته ...

لكلى لم أتوقف عن القراءة ... لا يوجد شيء آخر لأفعله ..

لا متاع .. لا تلفاز .. لا صحف .. ولا أنزل حتى من المنزل لأشتري شيئاً من الطعام ، فإلى هنا ما يكفىنى لأعوام مقبلة ..

ولدى الكتاب والوحدة والصمت .. أنا أغنى رجل فى تاريخ البشرية إذن !

دخلت لفترة على سبيل التغيير ، لكن سحب الدخان المتراكمة مع نقص التهوية ، أجبرتني على التوقف ، وهاتماً قد نجحت فيما عجز عنه أى متخن آخر ..

على كل حال لست هنا لأصف لك سعادتي المفرطة ولا يؤسى المتراكم ، أنا هنا لأحكى لك ما حدث ، لا يعنى هذا أنك تهمنى فى شيء ! على أفهم ..

مشكنتي بدأت حسيماً أذكر .. أفكر .. حتى هذا لا أذكره على وجه الدقة ، لكنى أعرف أن الوقت كان ليلاً حينها ، وألنسى كنت أقرأ فى كتابي كالمعتاد ..

والذى حدث هو أننى سمعت تلك الخطوات لأول مرة ..

خطوات ثقيلة .. خطوات وثقة .. خطوات أثوية تعذاء ذى كعب معننى ، أخذت تصعد الدرج متجهة إلى أعلى ..

إلى شقتي !



فكرت أنني انقضت حينها ، فلما لم أعرف زوفا منذ جئت إلى هنا ، ولم أعتقد أن يصعد أحد إلى شقتي ، فهي في الطابق الأخير ، ولم يجرؤ أحد من الجيران على محاولة التعرف إلي ، لذا ... لكن مهلاً ...

هذه الخطوات تتجاوز الشقة ، لتسير قليلاً في الممر أمام المنزل ، ثم ها هي توصل الصعود إلى السطح ، ولكن ...

ولكن كيف ؟

باب السطح مغلق ببوابة معدنية صلبة ، لم ينجح أحد في فتحها من قبل ، فإلى أين تذهب صاحبة تلك الخطوات ؟

فكرت أنني الصقت أذنّي بباب الشقة مصغياً إلى صوت الخطوات تواصل طريقها إلى الأعلى ، ثم ارتجفت حين سمعت صوت الباب المعدني يفتح بصريير مخيف لأول مرة منذ جئت إلى هنا ...

من هذه المرأة ؟ وكيف فتحت الباب بملءها ؟

سوالان لم أحاول التفكير في إجابتهما طويلاً ، قبل أن أعود لأغوص في وحدتي وصمتي ، ولكن ما حدث بعد هذا ، كان جديراً بإثارة فضولي أكثر وأكثر ..

الخطوات الأثوية الثقيلة بدأت تدق السقف فوق رأسي ، ثم سمعت الصوت المعدني المميز لسلسلة مفاتيح تتراقص في أصابع صاحبها ، ثم صرير فتح الباب مجدداً ...

باب آخر في السطح الذي أعرف يقيناً أنه خالي تماماً ، لا توجد فيه ولو غرفة ذات باب للتفتح !

لم تتوقف الأصوات عند هذا الحد ، بل تحركت الخطوات قليلاً ، بصاحبها صوت إغلاق الباب الثاني ، كان صاحبة هذه الخطوات دخلت شقتها ، وأغلقت الباب خلفها ...

لكن .. لكن ... لكن لا توجد شقة في الأعلى !

صمتت الأصوات عند هذا الحد ، وعاد الصمت المقدس يغمرني من كل اتجاه ، لكن صاحب الأسئلة في رأسي كان مدوياً بحق ، فلم أستطع النوم في هذه المرة ..

كيف فتحت الباب المعدني ؟

إلى أين دخلت وما الذي تفعله في الأعلى ؟

من هي أصلاً ؟

بالطبع لم أحصل على إجابة واحدة لأي من هذه التساؤلات ، فعدت لكتابي الكثير ، أقرأ فيه حتى غلبني اللعاس ... إلى هذا الحد يكاد الأمر يبدو سخيفاً مكرراً ، لكن ما حدث بعد ذلك لم يكن كذلك ...

أبداً ...

في اليوم التالي استيقظت والعرق اللزج يغمري ، شاعرا بثقل على صدري يكتم أنفاسي .. هذه الشفة تحتاج للتنهوية حتما .. لكن لا .. الهواء الذي سيدخل سيحمل معه أطنانا من ضوضاء ، لم أجد قادرا على احتماها ..

أذكر أن شيئا ما غريبا حدث في الليلة الماضية ، لكنني لا أذكر ما الذي حدث بالضبط ..

سنوات الصمت أحدثت ذكرياتي إلى مصفاة لا تبقي على شيء ، وهذا لا أحمل من ذكريات الليلة الماضية سوى صورة مشوشة لحداء أنثوي ذي كعب معنّى ، دون أن أمك القنرة على تذكر ما الذي تعنيه هذه الصورة ..

شرحت لك يومى من قبل ، لذا إن أحيل عليك ، بل سأفك مباشرة إلى النقطة التي أعرف جيدا أنك توقعتها ...

لقد سمعت الخطوات مجددا ...

خطوات بطيئة ... خطوات مهيبة ... خطوات تصعد ... تتابع الأصوات بعد ذلك ، حدث كالعمرة الأولى تعالنا ... الصرير المعدنى .. سلسلة المفاتيح ... باب يفتح ويفلق ، والخطوات تدق السقف طيلة الوقت كأنها مستهوى به ...

ثم بدأ صوت الخطوات يتعالى ، والأسوأ ... يتزايد !

نعم أصبح صوت الخطوات لأكثر من شخص .. ثلاثة أو أربعة .. لا يمكنني للتمييز بدقة ، لكنني ألق جيدا ، لكني سمعت الخطوات الأثوية وحدها .. أكرر وحدها .. تصعد ...

إن .. خطوات من هذه ١٩

تراكم الأنسنة ، تنكس إلى تلك الحالة الخاصة التي يعرفها كل من عاش بمفرده تماما لعدة أعوام ، إذ أصبح في رأسي أكثر من (أنا) وكلمهم يتفكسون معى بصوت مرتفع ، يبعثون عن إجابات لهذه الأنسنة ..

- ربما صعد آخرون في وقت مبكر حين كنت نائما ..

- ربما هو صوت شخصا واحدا يتحرك بسرعة ...

- مستحيل أن يكون شخصا واحدا .. أنا أسمع خطوات كفيلا بهدم السقف على رأسي !

- ربما أنا أهذي .. نعم .. كل هذا الوقت بمفردي أصابني بالجنون أخيرا ..

- ربما .. لكن .. لا .. أنا أهذي ..

لا يوجد أحد .. لا توجد خطوات .. أنا أتوهم هذا كله ..

نعم ..

أوصفت هذه الفكرة ستختفى الأصوات .. سيعود الصمت .. سلبتهى كل شيء ..



فتحت كتابي وأخذت أنظر في الصفحات محاولاً التركيز ، وقد بدأ صوت الخطوات يبتعد تدريجياً .. الصمت يعود ليظلمنى .. كل شيء يعود لطبيعته ..

ثم دوت الصرخة الرهيبة لتعزق غلاف الصمت حولي !  
والى الأبد !

\*\*\*

أنت الآن تراتي أقف أمام باب الشقة أنتظر .. أمسك سكين المعطيك سلاحى الوحيد تحسباً لأى احتمال ..

لا تسألنى كيف نمت الليلة الماضية ، وكيف استطعت مقاومة صدى الصرخة الذى أخذ يتردد فى أذنى حتى الآن ..

حين تمضى كل هذا الوقت بفردك بغدو كل شيء ممكناً ، وكل ما تحتاج إليه هو قليل من التركيز ...

التركيز !

لكنى كنت أعرف أن الأمر لن يتوقف عند هذا الحد ... كنت أعرف مثلك تماماً أن الخطوات مشهود ...

ومتصدد ...

ثم تكن لدى أية فكرة عن الذى سافعله بالضغط ، ولكنى أتى فى أذنى أن أقف سائداً هذه المرة ، لذا ..

لذا هنا أقف أمام باب الشقة منذ استيقظت ، أقبض على سكين المعطيك الصدى وأنتظر ..  
أنتظر الخطوات ..

لم يعد الصمت يظلمنى ، فضربات قلبي فى صدري ، ككفت تدوى فى أذنى بضجيج مؤلم ..

ضجيج لن يتوقف إلا لو حدثت اللهية التى أختاها !  
كيف لم أفس ما حدث الليلة الماضية كما هى عاتى ؟! حسناً .. أعرف أنه حل مجنون نوعاً ما .. لكنى كتبت كل ما حدث على الجدار ..  
لا أحول استحياء علات فرعونية قديمة ، لكنى لا أمك ورقاً هنا ، ولم أكن أريد أن أنسى ما حدث ، لأبقى فى عذاب عدم فهمى إلى الأبد .. لذا هنا أقف أمام جدار كتبت عليه ملخص ما حدث الليلة الماضية .. ملخصاً وديلاً .. لكنه يظلمنى ..

أعرف أنك تتساءل الآن عن الذى حدث ليلة أمس ، بعد دوى الصرخة ..

أعرف لكنى لا أمك رداً ... فلم يحدث شيء على الإطلاق !  
حتى جيرانى - عليهم اللعة - لم يتحرك أحدهم ليتحرى مصدر هذه الصرخة ..

اتهم أن الأصوات اختفت بعدها ، وعاد الصمت نسبياً ليلتها ، فأخذت أسجل على الحائط كل ما حدث : إذا لا تستغرب لو رأيت كم علامات الاستهلام على الحائط ..

وهنا أنتظر خطوات الإجابة ..

طال الانتظارى ، حتى كنت أعدل عن الفكرة كلها ثم .. ثم ..

ثم سمعت الخطوات تصعد ..

خطوات مخيفة .. خطوات رهيبة .. خطوات قادمة نحوى ..

كنت أرتعف حتى كاد السكين فى يدي يسقط ، لكنى تحاملت على نفسى ، لأفعل ما لم أفعله منذ سنوات ..

أزحت رجاج الباب .. أمسكت بالمقبض .. للتقطت نفساً عميقاً .. ثم فتحت الباب .. فتحته قليلاً ، ونسبت راسى فى الفرجة الضيقة ، لأرى ظلام الدرج ، وصوت الخطوات يصعد .. ويقترب .. ويقترب ..

ثم رأيتها لأول مرة .. يا إلهى ... لقد رأيتها !

كنت بلا وجه .. كان الشعر الأسود الطويل يغطى رأسها تماماً ..

وكانت ترتدى فستاناً أبيض اللون يشع بالضوء .. وكنت بلا ساقين !

كنت تحلق على الأرض كأنما تسير على وسادة هوائية ، لكن صوت الخطوات كان يعلو من تحركها وهى تصعد متجهة نحوى .. نحوى أنا !

البرودة المخيفة تمثل أطرافى .. السكين يسقط من يدي فعلاً .. وشعوى ينتصب كقفز .. وهى تصعد مصدرة صوت الخطوات المخيف ..

حين استدارت لتتظر إلى أخيراً ، ففجرت أنا فى صراخ هستيرى ، وتقلض جسدى كله كأنما صعدنى البرق ، ويدي تتصرف تلقائياً لتعلق الباب ، ثم حملتنى سقاي فى غرفة النوم ، حيث تكومت فى أحد الأركان ، سامناً ساقى إلى صدرى ، وفجرت فى البكاء وأنا أرتعف ..

لنا أهذى .. أنا أهذى .. أنا أهذى ..

مستحيل أن يكون ما رأيته صحيحاً ... مستحيل ... مستحيل !

\*\*\*

لم أجد فى نفسى القدرة على كتابة ما حدث هذه الليلة ، لذا نمت مبكراً ، واستيقظت فى اليوم التالى عاجزاً عن تذكر ما حدث ..

كنت ما زلت أرتعف .. شىء رهيب حدث ليلة نفس لكنى لا أفكره ..

لفظ أفكر الخطوات ...

كنت أسمع هذه الخطوات .. كنت أسمعها كل ليلة !

وكنيت أعرف أننى سأسمعها مجدداً هذه الليلة .. وهذا ما حدث ..

سمعت الخطوات ككأ أعصابى فى موعدنا المعتاد تصعد إلى أعلى ، ثم المنبع الأصوات المعتاد فوق السقف ...



لا .. لن أسمع لهذه الخطوات بأن تدمر حياتي .. فلنكن خطوات  
الشيطان ذاته فلن يمسنى بسوء ، طالما أنا في شقتي لا أغترها ،  
وأنا لم أكن ألوى المغفرة بأي حال ..

ما ملاحظه الآن هو أنني سأجلس على فراشي كالمعتاد ، وسواصل  
القراءة في كتابي كما اعتدت أن أفعل كل ليلة ..

وبالفعل فتحت الكتاب محاولاً السيطرة على تلك الارتجافة التي تغمر  
جسدي وبدأت في القراءة ، حتى سمعت ذلك الصوت الجديد ..

صوت شيء حاد شق الهواء كأنه سيف مثل ، ثم صوت الارتظام ..

ثم سقطت أول قطرة دم من السقف على الكتاب المفتوح بين يدي !  
ماذا تفعل لو كنت مكاني ؟؟

هل تصرخ ؟؟ هل تبكي ؟؟ هل تهرب ؟؟

حسن .. أنا لم أفعل ..

أنا لم أجروء على فعل شيء !

فقط رفعت رأسي إلى السقف ، لأرى دائرة تصبغ باللون الأحمر  
وصوت الصفير يتكرر مرة أخرى ، لتسقط قطرة دم أخرى ..

بليك ..

لقد جننت ... أرجوك يا إلهي ... لقد جننت ..

بليك ..

هذه القطرة سقطت على رأسي .. وها هي تسيل لزجة على  
جبهتي ..

بليك ..

صغير .. ارتظام .. قطرات ..

وهنا أسير الآن كالمأخوذ ... أصادر الفرائش .. الشقة ..  
أبعد الدرج ..

أصعد .. أصعد .. أصعد ..

الباب المعدني مفتوح ... أدخل ... أراها ثانية ...

وأرى السكين الضخم في يدها تسيل الدماء من على نصله ...

لنلت هي لي ، ويدوي صوته في أذني ..

« أبي ... لقد عدت »

||| ||| ||| ||| ||| ||| ||| |||

\*\*\*

« أبي .. لماذا لم يمت ؟؟ »

« لأن النسيان نعمة يا حبيبي .. النسيان نعمة »

\*\*\*

دعنى أحكى لك قصة رجل كان سعيداً ...

دعنى أعرفك بـ ( لنا ) فى وقت آخر .. أنا حين كنت زوجاً .. ولها :

أنت الآن تراتى أدخل منزلى عائداً من عملى ، أحمل فى يدي حقيبة الأوراق وبعض الفاكهة ، فأى زوج تقليدى ..

أنت الآن ترى ملاكى الصغير ( رنا ) وهى تجرى تحوى بالقدام مكتثرة طفولية تردد :

.. بابا ... بابا ...

أضع ما فى يدي على أى شيء مسطح ، وأستقبل طفلتى بين ذراعى ، أضمها بحرص ، وأطبع على خدها قبلة صغيرة .. ولأدأب شعرها الناعم قائلاً :

.. مرحباً بصغيرتى الحلوة ..

طفلتى لا تزال فى الخامسة من العمر ، وهى بالنسبة لى مباحج الدنيا كلها مجتمعة فى جسد صغير ...

زوج وزوجة وطفلة صغيرة ...

مشهد تقليدى تماماً ، وأنا لم أعك بأى نوع من التجديد ...

نكنى وأنا أذكر الآن واقفاً على السطح ، أرتجف برذاً وهطاً ، أراه لمحة من ماضى الدثر ...

ماضى كنت فيه عالياً وتقليدياً .. فكيف انتهى بى الحال بهذه الصورة ؟

هذا هو السؤال ...

\*\*\*

زوجتى كانت امرأة طيبة .. تزوجتها بعد قصة حب مرافقة .. انتهت بأن أصبحت زوجتى ، وانتهى الحب بأن أصبحنا صديقين بخوفضان متاعب الحياة معاً ... ثم رزقنا بـ ( رنا ) لتضيف لى مائلاً معنى جديداً .. معنى جميلاً ..

كانت ( رنا ) تتمتع بجمال ملاكى لا أعرف معنى ورثته ، وكانت لى ضحكة تطلقها ، تغسل هموم اليوم كله ، وتمنحنى سبباً جديداً للاستمرار ...

أمر علينا السنوات وتكبر ( رنا ) ...

هنا الآن أراها فتاة صغيرة ، تعود من المدرسة بمفردها ، تحمل حقيبتها الصغيرة وتبتسم وهى تحكى لنا عن يومها ...

ويمر الزمن كعادته ...

تكبر هى وتكبر نحن ... يأخذ منا الزمن ويعطيها ...

انتهى الآن على أعتاب المرافقة والجامعة ... فتاة كأميرة ... رقيقة كخفق الشج ... وهى تحب !



أنا أعرف هذا وأدركه جيدًا .. أسمعها تنهد .. أراها تحلم ..  
أشعر بها طيلة الوقت ..

لكنها لا تزال طفلة في نظري .. ولا تزال في السادسة عشر من  
العمر في نظر المجتمع .. فأى نهاية تنتظرها لقصة الحب هذه ؟

إن أفضل الافتراضات التي تملكها لن تتحقق إلا بعد سنوات  
طويلة ، لذا حين جاءتني ذات ليلة ، لأحدثني عن ذلك الذي  
اسمه (رامس) حاولت شرح هذا كله لها ...

حاولت وحاولت وحاولت ... فكانت النتيجة :

- إذا لم تزوجني من رامس ... سأنتحر !

فقلنا هي بصوت لم أسمعها منها من قبل ، فتتحرك ذراعى  
لتطبع صفعه مدوية على وجهها ...

أول وآخر صفعه لها ...

تجتمع النساء في وجهها وعينيها وفي قلبى ... وتركنى لتنفجر في  
البكاء في غرفتها ، بينما ألق أنا جامدًا ، لا أصدق ما أقرفته  
يداعى ...

لا بأس .. ستبقى قليلًا ثم ستسنى الموضوع كله .. إنها مرهقة ،  
وكلنا مررنا بهذه الفترة ، وكلنا أجدت معنا الصلصات لعمري ...

لا يلى .. حين تستيقظ ستكون قد نسيت ذلك الذي اسمه رامس ..

أنا والتي من هذا ..

لكن .. فى تلك الليلة استيقظت على صراخ زوجتى ... وقيل  
لن أصل إليها كان قلبى قد أخبرنى بما حدث ... لقد فعلتها !

الآن أنا ألق فى غرفة ابنتى ... أصلى لصرخات زوجتى  
الهستيرية وهى تحتضن الجثة الغارقة فى الدماء ..

لقد فعلتها!

\*\*\*

لنور الدنيا بن وأنا أرمى هذا المشهد ، عاجزًا عن اللطى وعن  
الحركة ...

الآن فقدت آخر سبب كان يدفعنى للاستمرار ... لقد فعلتها ..

الآن أعنى لوئى مت ألف مرة ، قبل أن أمنحها صفعه لتلهية ..

الآن أرى تلك الورقة التى تعلقت بيدها .. يدها التى خرجت من  
أوردها المقطوعة نساء للحياة بلا رجعة ..

« حبيبتى ... لو فرقتنا الحياة ، فعلى الموت أن يجمعنا إلى الأبد

سأنتظرك .. إما فى هذه الدنيا ... أو فى عالم الخلود ...

رامس »

يا لثمراة ... يا للمأساة !

كلنا قرأنا ( روميو وجوليت ) فى مرحلة من مراحل حياتنا .  
لكن ... هل جريت أن تعيشها بنفسك ؟!

وفى أسوأ دور ممكن ؟!

أنا فعلت .. ودفعت الثمن ..

\*\*\*

نكن ( راسى ) لم يفعلها ...

هذا ما عرفت لاحقا لا أحد فى كنية ابنتى اسمه ( راسى ) التحر .. لم  
يتحر أحد سوى ابنتى .. ابنتى أنا ..

الوعد الجبان النذل لم يفعلها . لكنه ترك ابنتى تخلف حتى  
العموت وهى تردد اسمه ..

سيدفع الثمن .. أقسم أنه سيقعل ...

\*\*\*

هل جريت أن تقتل من قبل ؟! ... لا .. إذن أصغ لى جيدا أيها  
السادج ..

أول ما عليك فعله هو أن تدرس ضحيته جيدا ، تتلقى السب  
وقت ممكن لتنفيذ هذه المهمة القذرة ، و بالقدر الكافى من الألفة  
التي ستجعله لا تترك دليلا واحدا يشير إليك ...

هذه مهمة صعبة بالتمانية ، لكنها الضرورة ... فلا يزال مشهد  
هذه ابنتى الغارقة فى الدماء يطاردنى كلما أغلقت عيني ، ولم أعد  
استطيع الاحتمال ..

هناك مشكلة أخرى عليك أن تتجاوزها نفسيا ، وهى أنك ستقتل  
نفسك ..

شخصا يحب ويكره ويفكر ويضحك وينام ويحلم ويصيب  
ويخطئ ... مثلك تماما ...

وكل هذا سينتهى على يدك ...

أنت ستضع حداً لحياة وريما لحياتك لو انكشف أمرك نذا عليك  
أن تفكر مليا .. أن تفكر طويلا .. بعدها سيتحول الأمر بالنسبة لك ،  
همة عليك أن تتجزها ، وستحول الشخص فى مهمتك الزهية هذه  
إلى شيء تتخلص منه تماما ككتاب قديم ملئت قرايته ..

هكذا استغرقت فى تفكير عميق ، دام لأشهر طويلة ، لم أخرج  
منه إلا لأفطن زوجتى التى ماتت حزنا على ابنها ، لتضم إليها  
فى العالم الآخر ، ولأفرغ أنا لمهمتى الحتمية ..

\*\*\*

هنا يبدأ المرح الحقيقى ... وهنا تتأكد حقيقة أن لكل مأساة ،  
ولها كوميديا قد يكون أكثر قسوة من المأساة ذاتها ...

« راسى » من ؟!



عرفت أن في كلية ينتهي الرحلة أكثر من طائب يحمل هذا الاسم العقول (رامس) .. لكن من منهم على وجه التحديد الذي أعطى ابنتي للدفع الأخيرة على حافة النهاية ؟

هذا سؤال مهم .. هذا سؤال منطقي ... هذا سؤال سيثير للجميع موقفى حين ألتذ ما التويت تقليد ..

الحل إذن ١٩

هـ .. لابد أنك استنتجته ميتسدا .. نعم .. ستصبح كلية تجارة هذا العام بلا (رامس) .. أى (رامس) ١

\* \* \*

شيخ ابنتى يتجه تجاهى بلا سابقين والسكين فى يدها لا يزال يقطر دماً .. تردد بصوتها الخالم :

.. أبى .. إنه أنا ..

لكن لا .. ساركز .. ساركز ..

نعم .. ابنتى الآن أتذكر ..

أتذكر كيف قتلت أول (رامس) ..

\* \* \*

كان اسمه (رامس محمد) .. كلن عمره سبعة عشر عاماً .. كان فى طريقه للمنزل ..

كان يعيش فى أحد الأحياء الفقيرة التى لم تسمع شوارعها للظلة (إضاءة) وكانت هذه النقطة فى صالحى .. كان يحمل فى يده تلك الأكياس البلاستيكية السوداء التى تشي بأن الفاكهة هى محتواها وكل هذا لحسن حظى ، فهذا لن يعطيه فرصة للمقاومة وأنا لست بالشباب القلبي لأصارعه ..

كان يمر من جوارى وكله ظمأينة ، فمن الذى يلقى من عجوز مثل يسير بمفرده فى ظلام الطريق ؟ لكنه شعر .. فى تلك اللحظة الأخيرة فى عمره وبعد أن تجاوزنى بخطوتين شعر بشيء ما ، واستدار تجاهى ليجد يدى ثفرس السكين لآخره فى صدره ، بينما يدى الأخرى تكتم فمه لتتغص من الصراخ ..

لثوان تجذعت عيائه الجاحظتان على نظرة مرجعت الهلع بلهذهة والغضب بالأكلم ، ثم تراجعت يداه لتسقط الأكياس من يده .. قبل أن يسقط هو كصخرة ..

هكذا يموت الإنسان .. تخرج الروح ولا يبقى سوى جسد مولى فى التراب ..

هكذا لم يعد هناك (رامس محمد) .. فقط جثة غارقة فى السماء ..

لما أنا فكنت قد أخذت كمًا من الحبوب المهدئة منضى من لآخر .. نعم لقد قتلت إنساناً ، لكنى لن أستوعب هذه الحقيقة حتى أعود إلى منزلى ..

الآن أستعيد السكين لأخسه في ملابسى وأبتعد بسرعة دون أن يشعر بى أحد ..

الآن التحول من أب مكلوم إلى قاتل ..

\*\*\*

لكنه لم يكن (رامى) المطلوب .. عرفت هذا حين زرت قبر ابنتى لأجد قصاصة ورق مكتوب عليها :  
« سألوك إلى الأبد .. »

رامى ..

إن فعلى لم ينته .. تبقى ثلاثة يحملون هذا الاسم .. ثلاثة سينضمون إلى ابنتى فى العالم الآخر ..

\*\*\*

قبل أن يتهمنى أحكم بالجنون : أؤكد أننى حاولت كثيرًا معرفة أى (رامى) الذى يجب أن يموت .. حاولت وسألت صديقت ابنتى وفشت فى أوراقها ، لكننى لم أصل لشيء ..

لهذا دفع (رامى خاتم) الثمن هو الآخر ..

هذه المرة لم أجد سوى أن أنتظروه فى غرفة تبديل الملابس فى النادي ، فثقت أن من الطراز الذى لا يفارقه أصدقائه إلا أثناء

النوم وفى دورة المياه .. دخول النادي لم يكن صعبًا ، لكن الوصول لغرفة الملابس لم يكن هينًا .. المهم أننى فعلتها ..

كان غارقًا فى العرق وعضلاته تتن من مجهود المباراة التى خاضها منذ قليل .. كان هشًا جدًا ، وكالمادة لم يتوقع من عجز مبتلى سرًا ..

لا أنكر أننى شعرت بالتقدم حين تدفقت دماؤه الحارة على يدي بعد أن غرست السكين فى عنقه ، لكن لا .. كلما تذكرت مشهد جثة ابنتى تكلمت من أنهم يستحقون ..

كل من يحملون اسم (رامى) يستحقون !

\*\*\*

وكان طبيعيًا أن يلت نشاطى هذا الانقباض ..

لشان فى ذات الكلية يقتلان طعناً وكلاهما يحمل ذات الاسم .. يدر الأمر شيئًا للشك ..

هكذا بدأ الجميع فى الحذر ، وهكذا بدأ أنه سيستحيل على أن أواصل تنقاسى ..

لكنى أقسمت ألا أتوقف .. تبقى لشان يحملان ذات الاسم ، أحدهما السبب فى موت ابنتى ، وأنا لن أتركه يعيش ويتخرج ويتزوج ويحظى بالحياة التى حرم ابنتى منها ..



أيذا ..

لقد كان (رامسى حسين) يعيش بمفرده فى شقة صغيرة فى أحد المناطق الراقية .. لقد كان حذراً فلم يفتح لى الباب حين زرقته ، بل أخذ يحدثنى من وراء الباب بينما أنا أختلق الحجج ليفتح لى ، ولم يفعلها إلا حين تظاهرت بأننى أصبت بأزمة قلبية ، حينها لم يملك إلا أن يحملنى إلى داخل شقته ليتصل بالإسعاف ..

عجوز مسكين يصاب بأزمة قلبية أمام منزلك .. بالطبع سيساعده بالطبع ستطفيه ظهرك وأن تتصل بالإسعاف .. بالطبع ستشيق ذاعلاً إذا اخترقت سكينته ظهرك ، وبالطبع ستكون أخر كلمة ستطلقها هى :

- لماذا ؟!

ثم ستهوى كائى (رامسى) آخر !

وبهذا تبقى واحد فقط لتنتهى مهمتى .. لينتهى انتقامى ..

\* \* \*

لكن (رامسى رشاد) هرب !

هرب .. هرب .. هرب .. التوحد الحقيقى هرب ..

ترك منزله والكلية واختفى .. هرب ...

\* \* \*

هكذا بدأت وحيدى ..

بعد أشهر من البحث أصابنى اليأس ، فالتزويت بمفردى فى تلك الشقة التى أعيش فيها الآن .. كنت أهرب أنا الآخر ..

أهرب من الماضى ومن الذكريات ومن جرائمى ومن فشلى .. ولأن النسيان نعمة .. بدأت أنسى ..

لم يعد معى سوى الوحدة ، وكتابى الوحيد أقرأ فيه كل ليلة .. مهما طالت الأيام ستنتهى وساموت هنا دون أن يشعر بى أحد .. هذا ما كنت أخطئه ..

حتى سمعت الخطوات ..

\* \* \*

الآن أنا على السطح والدموع تسيل على وجنتى ببضع .. لقد لاكرت كل شيء ..

أما شبح ابنتى فقد يده تجاهى مروداً :

- أبى .. لقد انتهت الأمر ..

تقولها فأتنيه إلى الجسد الذى تكوم على السطح بلا حراك .. عازلت لأكر هذا الوجه الذى أصبح الآن يحمل شحوب الموت وسكروته ..

( زامى رشاد ) :

لكن .. ما الذى أتى به إلى هنا ؟؟

أجابت ابتنى على السؤال دون أن تطلق به :

- لقد كان يبحث عنك ..

يا ابتنى ! لهذا السبب اختفى .. ليتتبع القاتل الذى يطارد ..

لأشهر طويلة أخذ يقتلى أثرى ويبحث عنى ليقبضنى قبل أن أقتله ، وحين توصل إلى مخبئى بمعجزة ما بعد عام طويل من البحث ، وجد شيخ ابتنى فى انتظاره ..

ابتنى .. أنقذتنى !

عائيت دموعى لأقول بصوت مبجوح :

- ( زنا ) .. أنا .. آسف ..

لكن شيخ ابتنى أخذ يتألمى ببطء أمامى دون أن تجيب .. وعلى الأرض هوى السكين الذى كان فى يدها ليملاً رنين سقوطه المعدنى صمت الليل ..

- أنا آسف يا ابتنى ..

لكنها تتركنى ولا تجيب ..

الآن نسمع صوت خطوات تصعد إلى السطح .. يبدو أن الجيران على قيد الحياة يرغم كل شيء .. سينفون السطح الآن ليجدوني هوار جثة ( زامى ) وسيجنون السكين الملوثة بدمائه جوارى .. إنها النهاية إذن ..

لكن لا يهم .. لقد انتهت مهمتى ولم أعد أملك الموت إلى هذه الدرجة ..

ستكون محادثة سريعة ، بعدها السيوف الانفرادى حيث أمارس وعدتى مجدداً بعدها ستكون العشققة ..

لا بأس .. كل شيء سيكون على ما يرام ..

الآن أسترخى بينما صوت خطوات الجيران يقترب .. ويقترب .. ويقترب .. و .. و ..

\*\*\*



## أوديسا الرعب

هذه الحلقات تختلف ..

صحيح أن هذه المسلسلة عن الرعب ، لكن هذه الحلقات بالذات  
تتحدث عن أسوأ أنواع الرعب وأشدّه طرّاً ..

ربما كان من الأفضل أن تتجاهل الفتيات ومن هم دون الثامنة  
عشر هذا القسم ، لكن إن راق لك التحدي ، فاقرا هذه الحلقات  
على مسئوليتك ..

لنقط لا تنكر أنني حقيرتك ..

## حين يأتي الموت

« متى تنقله سيأتي ٢٢ »

فلها الأول ، فارتجف الثلاثة ، رعباً عنهم ..

وأجاب الثاني بصير تافه :

- سيأتي حين يأتي .. لا داعي لإضاعة الوقت المتبقى ، في عذاب  
الانتظار .. كفانا عذاب النهاية ..

أما الثالث ، فكور جسده البدين ، في أحد الأركان ، كأنها  
يصنع لنفسه شراقة من الدهون المحيطة به ، وأخذ يبكي !  
بكاء مر عزيز ، أصاب الرابع بالغيظ ، إذ شاهد كتفة التمسح  
هذه تبكي ، فزمرج :

- أهذا وقت البكاء !؟

جاءه الرد بطعم الدموع ، مالحاً :

- ألا أملك حتى لحظاتي الأخيرة ، لأفعل بها ما أشاء !؟

ثم غلغلهم الصمت والتعجب ، فجلس الأول يفكر ..

ماذا تفعل في لحظتك الأخيرة !؟

تصلي ؟؟ تبكي ؟؟ تفكر ؟؟ ترقص ؟؟ تقتل ؟؟

(م. هـ - عالم آخر العدد ٢) (الذي لم يمض)

جيا فكر .. فالتغيرات محدودة ، واللحظات معدودة ..

اعتصر ذهله فلم يجد شيئا .. لا شيء على الإطلاق ..

فراغ قاتل أكثر من الموت ذاته ..

حتى ينتهي هذا كله ١٢٢

ربما بعد لحظات .. ربما بعد ساعات .. ربما بعد أيام .. لا فارق ..

إنهم هنا منذ شهرين ولم يتغير شيء بعد ..

ذات الغرفة الضيقة ، عارية الجدران ، بلا أثاث أو إضاءة

أو مخرج ..

فقط منفذ صغير للهوية ، أعلى السقف ، من حيث أنقوا به ،

وثلاث أبواب تغيب مع راحة قبيلة شهرين ، سجين في ظلام لشد

كتامة من ظلام القبر ، وسؤال واحد يدور في العقول والقلوب ..

متى يأتي الموت ١٢٣

كان يعرف أن السؤال الأحق في حالتهم هذه هو ( كيف يأتي

الموت ؟ ) لكن أحدهم لم يجرؤ على التلفت بالسؤال ..

سيأتي الموت بأشنع صورة .. هم يدركون هذا حتى الإحراق ،

فلا داعي للمزيد من الفرع ..

كانت عيونهم قد اعتادت الرؤية في الظلام كالمطويط ، فلقد يتسلى

بمراقبة ردود أفعالهم ..

الثاني كان تحيلاً إلى حد الهزال .. إلى حد بروز عظام جمجمته

المغطاة بالشعر ، وقد امتزج شعره الطويل بنقته الشائرة ، فبدأ

أشبه بالمدعوين ... ووسط غلبة الشعر هذه وضعت عيناه ،

كمصباحين ييثان الفرع في كل مكان ..

بإمكانك أن تتحط علامات المرض ، في لياق الرجل التنامية ،

والعروق البارزة في وجهه ، وذلك الانتفاخ الطفيف في عنقه ...

المرحلة الخامسة من المرض ..

حين ينفون المرحلة السادسة ، سيبدأ المرح .. بل قل سيبدأ الهول ؟

قيرون العصر ..

لا .. لم يمنحه الطعام اسماً .. فلم يتبق من العشاء أحد على

قيد الحياة ليمنحه اسماً متحدثاً ينتهي بمقطع لاثنين ، كأنه ينقصه

رهبة الاسم ..

لم يعرف عن الرجل الثاني شيئاً ، ولم يهتم يعرف ..

الثالث كان بعيداً أكثر من أن يسمح لعلامات المرض بالظهور

عليه .. إنه يملك من الشحم ما يكفي لإخفاء سلامته ذاتها !!

هذه الكتلة من الشحم كانت تعمل يوماً كمدرس لعلم الفرات ،

لكن حين أصابه المرض ، تحول إلى رقم في سجل ضحايا

الفيروس ، ليلقوا به في هذه الغرفة حتى ينتهي أمره ، بعد هذا

سيحرقون الجثث ، وينفون بضحايا جدد في ذات الغرفة ..

هو الآن يستند براحته على جمجمة محترقة ، دون أن يبالى بهذا ..

لقد كان هذا الرجل محامياً ، أو طبيباً ، أو مهندساً ... وربما كان متزوجاً ، تنتظره زوجته فى نهاية كل يوم ، بعد عودته من العمل وربما وقفت إلى جوارها طفلة صغيرة جميلة تناديه « بابا » ..

لا بد أن هذه الطفلة الصغيرة الجميلة ، تنتظره الآن ، دون أن تعرف أنه يستند على جمجمة أبيها المحترقة تحت الأرض !!

بابا لن يعود يا حلوتى .. لن يعود .. إنه رقم ( ٦٥٧٦٥٨ ) من ضحايا الفيروس .. اضطررنا لحرقه كوسيلة فعالة للقضاء على المرض .. فعلنا هذا من أجلك يا صغيرتى !!  
الرابع كان أكثر الثلاثة إمتاعاً فى مراقبته ..

لقد كان يعرف هذا الرجل ، حين كانوا على أرض الواقع ... كان ثوباً ذلك الثراء الفاحش الكفيل برفعه من مرتبة البشر إلى تصانف الآلهة ..

حين أصابه الفيروس ، أصابه ذهول غاضب ، كلما نسي حقيقة كونه بشرياً ، يصاب بالأمراض كسائر البشر ..

وحين أخذه من قصره العنيق ، لينقلوا به فى هذه الغرفة ، أخذ يصرخ ، ويهتد ، ويركل ، ويقاوم ، ثم .. ثم ..

ثم ها هو الآن يختير بضعة مشاعر آلمية ما كفى يظن بوجودها ..

الجوع .. البرد .. الخوف .. الموت !!

كانت تنتابه نوبات من الضحك ، فتتردد ضحكاته الوحشية ، فى ظلام الغرفة ، كطراقات الموت فى آذانهم ... علام كان يضحك ؟؟

لا أحد يدرى !!

هو .. هو لا يملك الكثير عن نفسه ...

مجرد ( هو ) آخر يعيش دون أن يضيف لنفسه ، أو للحياة شيئاً .. مجرد ترس صغير فى الآلة الكبيرة كما يقولون ..

وهنا .. فى هذه الغرفة تحت الأرض ، تبدو كلمات كـ ( الأحلام ) و ( الطموح ) و ( النجاح ) و ( الإنسان ) ، كلمات رخيصة لا معنى لها ولا مذاق ..

وحين يأتى الموت ، ستحترق هذه الكلمات مع جثثهم لتختفى من الوجود .. هل يصنع ماضيه فرقاً ؟؟ هل تشكل خطاياهم ذنباً ؟؟ هل يقيم أحد نحياله وزناً ؟؟

ربما كان الموت ما يناميه حقاً ..

إنه يذكر التاريخ ... يذكر التورات .. المفاوضات .. الحروب السلام المؤقت ، والوعود بقذ مشرق مليء بالأمال ، حتى تظهر تلك الفيروسات ليبدد كل شيء ..

تساعل مرة ، ترى .. كيف هى الحياة على سطح الأرض الآن ؟؟



كم بلغ عدد الأحياء ، وكم بلغ عدد التضحايا ؟؟

هل تبقى أحياء على سطح الأرض ؟؟ هل وجدوا علاجاً للفيروس ؟؟  
هل يخرجونهم من هنا يوماً لينحويهم بضع حقن تخليهم ،  
واعذار على تخليهم عنهم طيلة تلك الفترة ؟؟

هل يفعلونها قبل أن يبلغوا المرحلة السادسة ؟؟

هل يرى الأرض مرة أخيرة قبل موته ؟؟ لقد فقد الأمل في هذا  
متدّ زمن طويل ..

وفجأة صرخ الثاني :

- إني أسمع الأصوات !

قالها فساد دعر عجيب في النفوس .. لقد بلغ الرجل المرحلة  
السادسة ..

عاد الثاني يصرخ :

- الأصوات .. إنها تصرخ في قلبي .. لست أقدر على

الاحتفاظ ..

قول علامات المرحلة هي الأصوات التي يسمعها المصاب بالفيروس .

بعد ذلك يدخل في مرحلة الغيوبة التي ستستمر لساعات .. بعدها  
يستيقظ المسخ !!

سيتحول المصاب إلى مسخ متعشّن للنماء لا يوقفه سوى الموت !!

وفي هذه الحالة لا يعنى الانتقال للرجل إلى المرحلة السادسة إلا  
شيئاً واحداً ..

كان الثاني يتلوى ، معتمداً أذنيه براحتيه ، وقد برزت عروقه  
أكثر وأكثر ، كأنها على وشك الانفجار ، فلم يتحرك هو من مكانه  
لفظ تبادل نظرة عميقة مع الثالث الذي ارتج شحمه والرابع الذي  
بدأ عليه الامتعاض ..

إنهم يعرفون ما عليهم فعله جيداً .. ناقشوه مرة واحدة وكانت  
تكفى .. فقط حين يدخل الثاني في مرحلة الغيوبة ..

السؤال هو من سيفعلها هذه المرة ؟؟ لتترك هذا في حبه ..

ارتفعت صرخات الثاني تحمل عذابات الدنيا كلها ، كأنه يحاول  
التغطية على صوت الصراخ في لذه ، ثم بدأ في ضرب رأسه في  
الجدار بلا هوادة ، لتنفجر دماؤه ..

- الأصوات .. أوقفوا هذه الأصوات !!

لكن أحدهم لم يحرك ساكناً ... لا توجد وسيلة للمساعدة ..  
وحين يلقي دورهم ، لن يساعدكم أحد أيضاً ..

هكذا تدور الدائرة التي ستنتهي بجثثهم المحترقة ، يستند على  
بلاياها ضحايا جدد ينتظرون دورهم ..

ألا يبدو الموقف ساخراً بصورة أو بأخرى ؟؟

حقاً !!

إن الرجل الذي يتنوى أمامهم الآن سيفقد وجبتهم المثالية بعد جوع طويل .. طويل !!

إن ما يشاهدوه الآن لا يدعو عن كونه وجبة تتضج .. تماماً كما ترمق أنت دجاجة في الميكروويف ، وهي تتضج .. يمسيل الزبد منها للكتفي بين أسنانك وعظامها في سلة المهملات .. الفارق طفيف للغاية !

سيأكلونه قبل أن يستيقظ هو من غيبوبته ليفترسهم جميعاً ..

الآن يسقط الثاني بلا حراك مغناً لفخوله في مرحلة الغيبوبة .. الآن تحمل النظرات التي يتبادلونها معنى أكثر من اللازم ..

والآن يجرى السؤال صارخاً ، في الأعين وفي أنفاسهم التي تتردد في صدورهم ، في إيقاع مطرد ..

من سيفعلها ؟؟

حسناً ... إننا الآن في مسابقة (اقتلوا هذا الرجل ! ) ونحتاج متطوعاً ، فمن التشجيع الذي سيتقدم ؟؟

أطرق هو ، كأنما يعلن انسحابه ، فسد الرابع عتيق ثابتهن إلى الثالث ، أذابت الشحم في جسده ، وجعلته يهتف منتفضاً :

- لا ... لن أفعلها .. لن أستطيع ..

- ما عليك سوى أن تجلس على وجهه ، وستقتله بوزنك ..

- لا ..

- فكر في الأمر ... ستمنحه موتاً نظيفاً وسريعاً ..

- لا ... لا ... لا ... أفعلها أنت ..

التفت الرابع إليه هو ، وبرقت عيناه بوميض غريب ، وهو يقول :

- وماذا عنك ؟؟

هز رأسه لغياً ، محافظاً على صوته ، كأنما ينتمى إلى مكان آخر ، وجاء إلى هنا لمجرد المشاهدة ، فهب الرابع واقفاً ، وهو يقول :

- أؤغاد جبناء ..

كاد يبيح أن (أؤغاد جبناء) أفضل من (أؤغاد قتلة) ، لكنه أفضل أن يلوذ بالصمت .. سترى مقدار حماس هذا الرجل حين باتى الدور عليه !

تحرك الرابع ببطء وثق ، كأنما يستمد ثقته من إيمان عميق بأحقية ما سيفعله ... كأنما هو رسول الصوت ذاته ، وقد جاء ليلفد مهمة حتمية ، اعتاد تحمل عبئها ... اتحنى على الثاني دون وجل ، وطوق عنقه بقبضتيه ، وبدأ يعصر الحياة منه ..

مرت الدقائق كدهر لا ينتهي ... أطول ست دقائق مرت عليهم  
في هذه الغرفة المظلمة ... بعدها استلقى الرابع جوار جثة الثاني  
منهكاً ، ليقول بالفضاضة :

- اعتقد ان هذا يلي بالغرض ..

لم يجب هو ، وكفى الثالث بنموع صامدة لبلغ من لية كلمت .. لقد  
مات أولهم ، وبدأت العجلة تدور ..

- سلتحاج لأداة حادة لتقسيم جثته ..

قللها الرابع بلا اهتمام ، كأنه يتحدث عن قطعة لحم مشوية .  
فقلب هو شفتيه ممتعضاً ، وقال :

- ألن تنتظر حتى يلفك دماءه ؟

- دماؤه قد تخفف قليلاً من العطش ..

- إن فقدت روحنا نحن إلى ما كان سيتحول إليه ، لو تركناه حياً ..

- لا بأس من استباق الأمور ... هيا ساعدنى في تقسيم الجثة

- أتنازل لك عن لمصبي ... لا رغبة لى في جسده ..

منحه الرابع نظرة مخيفة ، حتى بدا وكأنه سيتحمل عبء  
رسول الموت مجدداً معه ، لكنه تجاهله ، ليقول للثالث :

- وماذا عنك .. هل سلتتهم دموعك للسخيفة هذه ؟؟

سالت النموع على شفتى الثالث حاراراً ، وقال :

- سألتضم لك ..

ثم وجه حديثه للأول ، مبرراً :

- لن أتمكن من تحمل جوعى أكثر من هذا ..

أشاح هو بوجهه عنهما وقبهِ يخلق كطويل الحرب ...

إلى هذه الدرجة ؟؟؟

إنسان يتحول لوقيمة غداء يقيمها مسخان من مسوخ بشرية ؟؟

لكن لا ...

ليس هما المسخين ..

بل المسوخ هم من ألقوا بهم هنا ، محتجين برؤية البقاء  
للأصحج ..

لا تهديد الأمن القومي ... لنقتل بضعة ملايين ..

لا الخضوع لأي قوة ... لنقتل بضعة ملايين ..

لا لكل من يقف في طريق عجلة التقدم .. بتسحقه العجلة  
كحشرة .. لذا .. لنقتل بضعة ملايين 1

ولا صوت يغزو فوق صوت المعركة !!



الفرقة في سبيل المجموع ولو كان هذا الفرد هو أنت !!

تناول الرابع إحدى العظام المنقاة من حوله ، وكسرها على ركبته  
عنه اللعنة ! وأمسك بطرفها المذهب كأداة مثالية لتقطيع جثة  
أدمي ، مردداً :

- لسوء الحظ أنه هزيل .. لكن لا بأس .. سيفنى بفرض مؤقَّتاً ..

وفي سرده دعا هو أن يكون آخرهم ، كي لا يلقي مصير الثاني  
.. الثاني الذي تحرك بقشة !!!

تحرك كسارد القضب لا يبقى ولا يلوى على شيء .. الرجل كان  
مخيفاً وهو طبيعي ، فما بالكم وقد بلغ آخر مراحل المرض ..  
فريسة منحت القوة للاعتقاد من الصيادين ...

صرخ الرابع طعناً ، وصرخ هو مبهوئاً ، واختلفت الصرخة  
في خلق الثالث وأصابع الثاني التي امتدت بقشة تعصر عنقه  
بوحشية .. واليدى أظلم !!

في آخر مراحل المرض لا يفقد المرء ذاكرته لينقلب إلى مسخ  
متعطل نائم .. بل يفقد كل ما كان يمنعه عن التحول إلى مسخ  
مسبقاً .. تنهشم قشرة الحضارة من حوله أخيراً ، ليولد الإنسان  
الحقيقي لأول مرة ..

وآخر مرة !!

لماذا لم يتحرك هو ؟؟ الواقع أنه سؤال سألته لنفسه مراراً ؟  
تكراراً فيما بعد .. لكنه أبدأ ثم يحظ بجواب ..

ربما لأنه ستم الحياة فجنس ينتظر الموت معشلاً في الثاني ،  
بلا وجل ..

ربما خشي على حياته من مواجهة الثاني لإنقاذ الثالث ...

ربما هي لحظة السعادة لشريرة التي وصفها نيتوسفسكي ، والتي  
تمر بأى شخص حين يرى كلثة تصيب غيره بينما هو في مأمن  
موقت عنها ..

ربما .. ربما .. ربما .. المهم أنه لم يتحرك قط .. ثم يحاول حتى ..  
حتى حين بدأ الثاني في تمزيق جثة الثالث ، تتلفر ثملاؤه على وجهه ..

كان مبهوئاً بحقيقة الإنسان .. وحقيقة الموت !

لكن الرابع تحرك بسرعة مما يتوقع ، وتلقت عظمة فخذ ضخمة ،  
وهوى بها على رأس الثاني ، فارتفع صوت عظام تنهشم ..  
وسكن المشهد على جثة الثاني تقبض على جثة الثالث ، يسبحان  
في مائلهما ، وأمامهما الرابع يلهث كثور ..

- هيا .. يجب أن تخرج من هنا ..

قالها الرابع ، فلغر فمه ذاهلاً :

- ماذا ؟؟؟

- قلت لك هيا .. لن يمضى وقت طويل حتى يستيقظا ..

- لكن .. لكن لماذا ؟؟

- هذه مرئى الأخيرة لأكون صاحب الكفسة النهائية .. وكلمتى النهائية هى أنك ستجو ..

- كيف ؟؟

- ستصعد على الجثث حتى تبلغ فتحة التهوية .. ومن هناك إلى الخارج .. إلى المطبخ ، ربما كان حذك فى الأعلى الفضل من هنا .. هيا ..

- لماذا عنك ؟؟

- أنا لهما .. عرفت هذا منذ اللحظة الأولى لى هنا ..

تبدأ لحظة صمت التقت فيها عيونهما ، وتلاصقت ارواحهما لحظة لم ينسها هو قط .. ثم بدأ فى تكوين سلم من الجثث الأدمية ... وحين وقف أخيراً على قمة الجثث ، قال :

- تعال معى ..

- لا مكان لى فى الأعلى ... هيا هيا ..

هز هو رأسه متقيها ، ثم مد أصابعه ليقبض على سقف التهوية ، ولدهشته استجاب له دون مجهود !!

استنفر عضلاته برجاء .. فزج بجسده إلى الأعلى ، فقت عضلاته ، ثم بدأ جسده يرتفع ببطء ..

ومن الأسفل هتف الرابع بتوتر :

- أسرع لقد بدأ فى الاستيقاظ ..

استند بعرقته على الأرض ، ثم دفع جسده إلى الأعلى بحركة سريعة ، ليجد نفسه أخيراً خارج الغرفة ..

الآن هو فى غرفة ذات باب واحدة يطل منها القصر صراعاً ، وتسمت من الهواء تتخلل المكان من حوله ، لتجد طريقها إلى صدره ..

هل سمعت عينك يوماً لأن غرقك بها بباب واحدة ؟؟ هو سمعت عيناه بعدم التصديق !

أتاه صوت الرابع :

- هيه .. سجد ذراعاً فى الجدار المواجه لك .. حركة لوضع الشفيل ..

- بما الذى سأسفله بالضغط ؟؟

- ستجرى الغرفة وتنفذنى متيها ..

- مستحيل ..

صرخ بها وجسده ينتفض هلعاً ، فأتاه صوت الرابع صراعاً :

- افعها قبل أن يبدأ فى التهامى حياً ..

.. بإمكانك أن تخرج هنا ... اصعد على جثثهم وسأمد لك ذراعى ..  
 .. لا فائدة من هذا .. لقد استيقظا بالفعل .. هنا أسرع .. لا أريد  
 أن أموت هكذا ..  
 .. لكن من ...

.. هنا بالقلة عليك ... هذا هو أول وآخر شيء أطلبه منك ..  
 كاد يهتك بشيء ما ، لكن تلك الزمجرة المخيفة أذيت العنقبات  
 فى فمه ، مزوجة بطعم الخوف ..  
 وارتفع صراخ الزايع متوهلاً :  
 .. حرك الذراع .. أرجوزوك ..

فاتها ثم تصاعد دوى هائل ، امتزج فيه صراخه ، بصرخات  
 الثاين والثالث الوحشية ، كأنه قفص لسود القى فيه يجعل مسكين  
 وحين تصاعدت السماء من منفذ التهوية ، لتبذل قدمه ، لم  
 يشعر بنفسه إلا وهو يقفز على ذراع التشغيل ، ليحركها إلى  
 وضع التشغيل ...

للحظة لم يحدث شيء .. ثم بدأ الهول يحدث أسفل قدميه وأسنه  
 للهب تتوى مع صراخ الجميع فى الأسفل .. وأسفل قدميه ارتفعت  
 حرارة الأرض كالجحيم ، فقلز ليعدو مبتعداً ، ودموع المرارة تزيد  
 الظلام من حوله عممة ..

ممرات ... غرف ... درج ... ممرات ... ابتعد كل هذا لكن  
 الصرخات لم تغاقره ...  
 كان يبحث عن المسطح .. مسطح الأرض الذى حطم به ليلالى  
 طويلة ...

لم ينتبه أن المكان كان خالياً تماماً ... بل مهجوراً لم تطأه قدم  
 منذ زمن ..  
 لم ينتبه أن الظلام من حوله يحمل رائحة عجيبة ، لم تعرفها  
 ألف بشرى من قبل ..  
 لم ينتبه حين بلغ المسطح أخيراً ، أن ثمة شيء ما تغير فى  
 حدود المقادير من حوله ..

كل ما كان يريد حبتها هو أن يبتعد عن الصرخات التى تجثم  
 على روجه ..  
 وحين فقد وعيه ... لم يعرف أن هذه الصرخات ستصاحبه ما  
 بقى حياً ..

لأنها لن تتركه طيلة رحلته الطويلة ... قط ..

يتبع الحلقة القادمة



لماذا لم يعد الدكتور ( شريف ) كما كان ؟

بعض الأشياء تتغير بعد الزواج .. هذا صحيح ..

ربما تحول زوجك للوسيم من فارس الترومسية ، إلى زوج بدوي  
بجشاً طيلة الوقت .. ربما صار أكثر عصبية .. ربما طفت طباعه  
للذرة على السطح .. كل هذا مفهوم ومقبول ..

لكن .. الدكتور ( شريف ) كان مختلفاً منذ البداية ، وأنت  
تعرفين هذا ، فأنت حبيبة صباه ، وأنت وحدك تعرفين أن اختلافه  
هذا تميز في حد ذاته ، فهذا ما جعلك تخرسين به ، وهذا ما وضع  
خاتمته حول إصبعك إلى الأبد ..

لكن لا .. إنه لم يكن كذلك ..

كان خجولاً وأنت لم ترفضى هذا .. كان ذكياً أكثر من اللازم  
لذلك احتملت ذكاءه .. كان انطوائياً ، لذلك اقتحمت عالمه الخاص  
منذ زمن ، وتركته فيه علامات أن تسمى .. حتى حين قرر الفصل  
كطبيب شرعى عوضاً عن كل التخصصات الأكثر بهجة وربحاً ،  
لفهمت قراره طالما أن عمله ينتهي لحظة دخوله للمنزل ..

كل هذا كان مفهومًا .. كل هذا كان مقبولاً ..

أما ما يحدث الآن فلم تلاحظيه إلا متأخراً .. وهذا خطأ أي  
زوجة تنغمس في منزلها أكثر من اللازم .. هذا الخطأ الذي ينتهي

## الذى لم يمت

أسئلة كثيرة تحتاج لإجابة عنها ..

وأكثر ..

بالحيطة أو التلاقي أو التماسه ، وفي حقتك أنت يبدو الأمر أسوأ من هذا كله ..

الدكتور ( شريف ) لم يعد كما كان ، لكن ما أصبحه عجيب بحق .. فمن أين لك بكلمة تصف الهوس بتفحص صور الموتى ؟!

في البداية كالية حماماء أخرى ظننت أن هذا جزء من عمله ، لكن أي عمل هذا الذي يتطلب أن تضي ساعات الليل لتفحص في صور الموتى على شاشة الكمبيوتر ، وكذلك تبحث عن شيء ..

لا .. إنه ليس عمله ، فهو لا يكتب أي شيء ، ولا يسجل أية ملاحظات ، ثم إنه من انقطت الصور بنفسه ، ولو كان هناك شيء يزيد فضفضه ، لفحصه على الجثة ذاتها ..

ما يفعله الدكتور ( شريف ) الآن هو أنه يلتقط عشرات الصور لكل جثة تمر عليه ، بكاميراته الرقمية ، لينقلها بعد عودته إلى الكمبيوتر ، حيث يضي الليل كله في تكبير الصور ، وتفحصها بلهفة من يبحث عن شيء ما ..

أو من ينتظر شيئاً ما ؟

ما لا تعرفينه أن زوجك لا يكتب في الصور التي يلتقطها بنفسه في المشرفة التي يعمل بها ، بل إنه يدفع رشاوى منتظمة لمعامل في كل مشرفة أخرى في البلاد ، بعد أن يزوده بكاميرا رقمية ، يلتقط له الصور ويرسلها له كل ليلة ..

كل ليلة يموت فيها شخص في مصر ، تكون صورة جلته على الكمبيوتر الدكتور ( شريف ) بنقاء يصلح كخلفية لشاشة .. لكن الدكتور ( شريف ) لم يغير خلفية الشاشة المعتة التي تمثل موج البحر منذ أن ابتاع الكمبيوتر ..

ثم لو فرضنا أنه مهووس بعمله ، فلماذا بدأ هذا الهوس فجأة ؟! ذلك زوجته منذ سبع سنوات ، وتعرفين أنه لم يكن كذلك منذ البداية ، بل كان طبيعياً ، أو لعزب من الدقة كان مختلفاً .. فقط ..

لما الآن فهو يجلس كالمسحور أمام شاشة الكمبيوتر ، فلا ترين إلا انعكاس صور الموتى على زجاج نظارته ، لتتركى له الغرفة وتحاولي النوم أو مشاهدة التلفاز ، وهي ليست بالحياة الزوجية السعيدة التي كنت تطمحين إليها ..

أعرف أنك حاولت التحدث معه مراراً فلم تظهرى إلا بإجابات معقدة على غرار ( بنى أعدى بحثاً عن تفاعل بيروثيات العضلة أثناء التصلب هرمي ) أو ( دراسة التفتيات الحديثة لفحص الدى إن إيه على حواف الجروح ) ، وهي أشياء وهذا من حقت لا تفهمين منها شيئاً ، لكنك تعرفين أنه يكتب ..

لا تحتاج المرأة فيكالوريوس الطب والجراحة ، لتعرف أن زوجها يكذب .. إنها الغريزة الأنثوية التي لا تخطئ منذ فجر التاريخ ، وهذه الغريزة هي التي تقول إن هناك كارثة ما ستحدث قريباً ..

إنه لم يقتصر معك وهذا يستحق الذكر . فهو لا يبدأ هذه الهواية الغريبة إلا متأخراً ، وما قبل هذا وهذه كله من أجلك .. لكن .. لكن .. كيف ننا أن نتهم من يقضي خمس ساعات يومياً ، يتفحص صور الموتى الرهيبة بالله إنسان طبيعي ؟؟

لقد حاولت النظر بنفسك ذات مرة ، وانتهى الأمر بك تفرغين روحك ذاتها في المرحاض ، أما هو فعندما يدالع عرضاً مسلياً للأزياء .. رجل مذبح وعشاء جاحظتان للأبد .. خريف ٢٠٠١ .. سيدة محترقة لم تعد تملك وجهاً .. ربيع ٢٠٠٢ ... طفل ممز .. لا .. هذه الصورة بالذات لا تحتمل !

لماذا تغير الدكتور ( شريف ) ؟؟

ما الذي يحدث عنه ؟ ومتى ينتهي هذا كله ؟

وهل ستتمثلين أكثر من هذا ؟؟

\*\*\*

في ليلة الثالث عشر من كل شهر يمر الأخرس من أسفل نافذة ( سمير ) ..

أنتم تعرفون ( سمير ) ، فهو طفل كاسمه ، ومزعج ككل الأطفال ، وفشولي كالقط الذي تتبع الأخرس في كل مكان ..

مزيد من الإرضاح .. حسن ..

يعيش ( سمير ) في ذلك المنزل القديم في حدائق القبة ، في الطابق الثاني ، بحيث تعطى نافذة غرفته على الشارع الواسع ، الذي يدخل تعاماً من المارة في الثانية صباحاً ، وأنتم تعرفون ما الذي يبقى ( سمير ) ممشياً حتى الثانية صباحاً ..

إنه ينتظره .. ينتظر الأخرس ..

وحده من لاحظ الأخرس ، وكان هذا منذ عامين حين مر الأخرس للمرة الأولى من أسفل نافذة ( سمير ) ، وهو حدث كان من الممكن أن يكون عادياً أو تافهاً ، لولا ملاحظتان ..

الأولى : أن هذا الرجل كان أطول ولقوى من أن يكون شحاذاً ، وخطوته متزنة أكثر من أن يكون مجنوناً ، لكن سألته كانت تتسبب الاثنين وبشدة ...

كان وجهه مخفياً خلف شعرة الطويل المتسدل حتى لحيته المشعة ، وكان يسلك بعضاً غريبة لا تعرف إن كان يستند عليها ، أم يتخذها سلاحاً في وجه الغريباء ، وإن لم يكن هناك من يجرز على اعتراض طريقه على أية حال ..

الملاحظة الثانية : هي أن القطط كانت تتبعه .. عشرات القطط كانت تسمير خلفه على مسافة ثابتة ، دون أن يصدر عنه أو عنها أدنى صوت ، حتى إن ( سمير ) قرر أن يسميه الأخرس ..



وهكذا استحوذ الأخرس على اهتمام ( سمير ) من أول مرة ، لكن الظلم الشقي نساء بعد فترة ، ولم يذكره حتى مر الأخرس من أسفل نافذته في ليلة الثالث عشر من الشهر التالي ..

خطوته المتزلة ذاتها ، وغاية الشعر في وجهه كما هي ، والقطط الصامتة تتبعه كأنها في عزاء لا يصح معه أن تصدر صوتاً ..

هنا قرر ( سمير ) أن يخبر الجميع عن هذا الأخرس ، وهي حصة تلقى جزاءها بعض الركلات من أصقائه الذين لم يصفقوه وصفتين من كف أمه الثقيل ، التي لم تعد تحتفل هذه القصص التي يختلفها طيلة الوقت ، وهكذا قرر أنه لن يتحدث مع أحد في هذا الموضوع مرة أخرى ، وأنه سيكتفى بانتظار ظهور الأخرس مرة ثانية ، ليثبت أنه محق ..

وظهر الأخرس في ليلة الثالث عشر من الشهر التالي ، وقد أشارت الساعة إلى الثانية صباحاً ، فاستعد ( سمير ) لإيقاظ الكون كله ، ليروا بأنفسهم الأخرس ، وقرر أن يبدأ بأبيه ذات الكف الثقيل ، ليربها كم كانت مخزنة ومجتمعة في حقه ، الأمر الذي قد يتطلب منها أن تعتذر له وهو شيء أسطوري مهول ، فلا يوجد لم تعتذر مهما كان السبب ، لكنه توقف أمام باب غرفتها فجأة ، حين دوى الصوت العجوز في رأسه :

- « إليك » !

ورغم صغر سنه أدرك ( سمير ) من هو صاحب الصوت على الفور ، فلفز في الهواء فرعاً وألقى عليه بقمه لينع نفسه من الصراخ ..  
إيه خنسى .. داخل المنزل ويقف خلفي في الظلام ..

هذا ما ظنه ( سمير ) ، لكنه حين التفت أخيراً لم يجد أحداً ، فأسرع عائداً إلى غرفته ، لينظر إلى الأخرس الذي بلغ نهاية شارع المعظم ، تتبعه القطط التي يتزايد عددها كل مرة ..

لكله هو .. هو .. إيه والقي أنه صوته ..

صحيح أنه لم يسمع صوت الأخرس قط ، لكنه نام في هذه الليلة ، وهو موقن أن الصوت الذي سمعه كان صوت الأخرس ، فقرر أن يحتفظ بموضوعه سراً لنفسه ..

وبعد أن تكرر ظهور الأخرس ثلاث مرات متتالية ، تعلم ( سمير ) أنه لا يظهر إلا ليلة الثالث عشر من كل شهر في تمام الثانية صباحاً ، وهي ملاحظة متأخرة لكنني أفكرم أن ( سمير ) مجرد طفل ..

بالطبع لم يحاول ( سمير ) أن يتساعل عن سر البقة التي تجعله يمر في هذا الوقت بالذات مرة كل شهر ، ولو تساعل لما عرف الإجابة التي لم تكن تخفى له على بال ..

فبالنسبة للأخرس كان مروره هذا جزءاً من الدورية التي يقوم بها بانتظام ، بحيث يقطع القاهرة كلها سيراً على الأقدام طيلة

الليل . وهي دورية تستغرق منه شهراً كاملاً ، ليكررها بعد ذلك  
بذات الدقة والانتظام ..

ما لا يعرفه ( سمير ) أن الأخرس ينفذ دوريته هذه من سبع  
سنوات ، لكن ( سمير ) لم يلاحظه إلا منذ عامين ، وما لا يعرفه  
أيضاً ، أن الأخرس يفعل هذا لأنها مهمته ...  
أن يبحث .. وينتظر ..

من أين يأكل ؟ من فضلات الشارع وهي تكفيه هو وقططه ..  
من أين يلبس ؟ إنها ذات الملابس لم تتغير منذ زمن طويل .. أين  
ينام ؟ فى الظل ، فهو لا ينام إلا نهاراً .. لماذا يهتم ؟ لأنها  
مهمته وهو لم يعتقد أن يثق فى أحد سواه ..

الآن أنتم تعرفون لماذا يسهر ( سمير ) حتى هذا الوقت ، والآن  
أنتم لا تحتاجون للنظر فى النتيجة المتعلقة على الجدار ، لتعرفوا  
أنه الثالث عشر من هذا الشهر ، والآن يمكنكم النظر مع ( سمير )  
عبر نافذة غرفته ، إلى الشارع العظم الذى أضاءه القمر بلون  
شاحب مبيض ، لنتنظر الأخرس سويًا ..

إنها الثانية إلا خمس دقائق ، وهذا يعطينى الوقت لأخبركم إلى  
ملاحظة جديدة ..

لو نظرتم إلى النافذة المجاورة لنافذة ( سمير ) ، لرأيتم وجه لمة ذات  
الكف الثقيل ، ولأنتبهتم حثيثاً لشحوبها ، والرجفة التى تسرى فى  
بنائها ، وهي تنظر بعينين حمراوين إلى الشارع تنظر مجرى الأخرس ..

إنها تعرف .. تعرف منذ أن أخبرها طفلها ( سمير ) ، لكنها  
كانت تلك تفسيراً مختلفاً ..

إنه ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ، وهو الوصف الدقيق للجن :  
لما أن الوصف الدقيق لشرطان هو ( المرض الوهنى ) الذى لا  
يصح ذكر اسمه ..

بالطبع جن .. إن لم يكن كذلك فلماذا تتبعه كل هذه القطط ؟  
إنها ليست مجرد قطط بالإنسانية ، بل هي قطط سوداء فحصب 1

قطط سوداء مخيلة تتبع رجلاً غامضاً لا يظهر سوى ليلاً دون  
أن ينطق بحرف ، وشعره الفضى المنسدل على وجهه لا يمنحنا  
ملامح لنصفه بها ، إذن هو وبلا شك من له ( بسم الله الرحمن  
الرحيم ) .. حمداً لله أن صلتها لـ ( سمير ) ساعدته على أن  
يتبنى موضوع هذا الأخرس ، وإلا ربما مته بشيء ما !

الآن يمكننا أن نتخيل أننا فى ليلة رأس السنة ، وأنا نعد العد  
التزالى ليلية عام جديد ، فلأخرس أوشك على الظهور .. يبقى عشر  
سوان .. تسع .. ثمان .. سبع .. ست .. خمس .. أربع سوان ثم ..

ثم انصقت أم ( سمير ) ففها بفمها ، لتمنع نفسها من الصراخ  
إذا ظهر الأخرس وهو يعدو ، وقد غطت السماء شعره الفضى  
لتنصفه بوجهه ، وقد أخت القطط السوداء الرهبة تعوى خلفه ، بينما  
الأخرس يردد للمرة الأولى بذات الصوت الذى سمعه ( سمير )  
فى رأسه :

.. لقد تأخرنا .. تأخرنا ..

حتى (سمير) سمّ الوسلادة في فمها كي لا يصرخ ، وألقى بنفسه على الفراش ليحتسى بالأغطية ، بينما البطل أدافى يتزايد في (بنطل) منامته ..

لن أصرخ .. لن أصرخ .. لن أصرخ ..

يرردها (سمير) في عقله ، وترردها أمه ..

وفي الشارع الضيق يمرّ الآخرين كشبح مخيف ، ثم يختفي دون أن يتوقف لحظة ، فلا تتحرك لم (سمير) من مكانها حتى يختفي آخر قط أسود ..

وحين تتحرك أخيراً تقرر أن تسقط على ظهرها على الفراش مغشياً عليها ، بينما (سمير) أسفل الأغطية على فراشه الذي أصبح يحمل بقعة زاهية ذات رائحة خفيفة ، يرتجف ويبكي ..

من هو هذا الآخر ١٢ ..

ما الذي يفعله ١٣ ..

وما الذي أصابه ١٤ ..

والأهم من هذا كله .. ما الذي سيحدث ١٥ وكيف ينتهي ١٦ ..

\*\*\*

تردد (مايا) :

.. صالامان .. صالامان ..

ترردها ولا تتوقف .. ترردها ولا تتغير .. ترردها ولا نفهم نحن شيئاً ..

لن (مايا) في الرابعة عشر من عمرها ، وهذا يعني أنها على اعتاب المراهقة الجميلة ، لكن (مايا) لا تهتمس للزهور ، ولا تحلم بالمارس والحصان ، ولا تتشهد وحيدة ..

إنها فقط تردد :

.. صالامان .. صالامان ..

إنها رقيقة كالملحقة .. جميلة كالذكريات .. ضليعة كالإطفال .. لأنها لا تردد سوى (صالامان) هذه كجهاز تسجيل تالف ، وهو الشيء الذي جعلها تحتل الشغرة رقم (٥٤٢) في مستشفى الأمراض النفسية الخاص في المعهدين ، وهذا يعني بأنها من أسرة ثرية ، لكنها أسرة تستهيا منذ أن كانت في الثالثة من عمرها ، ولا تستغرب لو عرفت أن أباهما يتساعل كل عدة أشهر عن سر المبالغ التي يرسلها إلى المستشفى ، لتذكره زوجته أنها لعلاج ابنتهم الذي لا أمل منه ..



الأم كانت من لاحظت ، ولهذا قصة طريفة ..

لقد كانت تهدد طفلتها ذات يوم ، وهي تحاول أن تدفعها لتطلق ( ماما ) ، لتجد أن الطفلة تجاهد لتتطلق شيئاً آخر أشبه بك ( صا ) آ أن ) ، وهي كلمة لا تقرب ولو من بعد نـ ( ماما ) بشيء ، لكن الأم هالت وأخذت تحكى للجميع كيف أن طفلتها ستحدث مكرراً . فلقد لظقت اليوم أولى كلماتها ..

( صا آ أن )

ربما كانت تقصد ( صدرك آية في الحضان ) !!

ومع الوقت تحسن نطق الكلمة لتخرج ( صالامان ) واضحة لاشك فيها ، وكانت ( مايا ) قد بلغت الثانية من عمرها ، لكنها لم تسر الأم في شيء .. إنها ليست كلمة .. إنها ليست أى شيء مفهوم حتى ..

لكن حين بلغت ( مايا ) الخامسة ، كانت أمها قد فقدت الأمل في أن تعلمها حرفاً .. أغرستها وضربتها وأتعبتها وعذبها وبكت وترجت وصرخت وتوسلت . وفي النهاية لم تخرج منها سوى بكلمة واحدة لا تردد ( مايا ) سواها ..

صالا - عليها اللطة ا - مان :

وحين بلغت ( مايا ) الثامنة كانت أمها جريت كل السبل بدءاً من اللعلاج في الخارج وحتى الاستعانة بالادجالين : لذا قررت التسرف

بعملية ، وأودعتها مستشفى ( الأمل ) للأمراض النفسية ، وقد فقدت كل أمل في شفاها .. لكنها على الأقل لم تعد مسئولة عن هذه المشكلة .. هناك فريق كامل من الأطباء والأخصائيين ، عملوا على فحصها ودراسة حالتها وأجروا مئات الاختبارات والتحاليل ، ليخرجوا بعد ثلاث سنوات بنتيجة نهائية ، وهي أن ( مايا ) مصابة بنوع من التخلف العقلي غير قابل للشفاء ، وأنهم على استعداد للاحتفاظ بها في المستشفى طالما سيدفعون كل المصاريف بالنظام ..

والآن الأم عملية للغاية وافقت ، وهي تعتبر أن هذه المصاريف هي نوع من الاستثمار : تخيل كل الوقت والمجهود الذين كانوا يبذلون في رعاية ( مايا ) . وفي الإصغاء المستمر لها تردد بصوتها العذب :

.. صالامان .. صالامان ..

وحده عم ( فهمي ) الممرض العجوز الذي كان يعرف هذا كله دون أن يستغربه .. لقد رأى الكثير ولم يعد يملك القدرة على الدهشة ..

وحده من كان يقضى الساعات الطويلة يومياً في الغرفة رقم ( ٥٤٢ ) يتحدث إلى ( مايا ) وهو موقن أنها تفهمه .. إنه يملك وقت الدنيا وصبر الحيتان ، وهو يعرف أنها ستشفى في يوم ما وستعود طبيعية : لذا كان يدعوها ابنتى ، وكذلك اعتاد جميع من

يعملون في المستشفى على هذه التسمية ، حتى إن الطبيب الذي يتابع حالتها كان يقول له :

- هل أنتك بخير اليوم ؟

إن عم (فهمي) لم ينجب ، لكن القدر لم يخل عليه بهذه الطفلة المتخلفة الجميلة ..

لماذا أحكى لكم هذا كله ؟؟

لأن الليلة حدث شيء عجيب غير متوقع .. ومخيف نوعاً ما ..

من رأى المشهد وصفه كالتالي .. عم (فهمي) حمل صينية طعام العشاء وتوجه بها إلى غرفة (مايا) ، ودخل ليفلق الباب خلفه كالمعتاد ، لكنه لم يخرج هذه المرة ..

من رأى المشهد قال إنهم سمعوا صوتاً أشبه بالانفجار ، لكنه ليس كذلك ..

شيء أشبه بالخرجة أو الصفير أو الشهيق ، وهذا الصوت المريع كان يمتزج بصرخات عم (فهمي) الملتاعة ..

بالتطبيع افتحموا الغرفة ليجدوا ذلك المشهد الذي لن ينسوه أبداً .. أنا لم أر المشهد لكن من رآه قال لي إنه لن ينساق كوابيسه أبداً ..

كثرت (مايا) على فراشها تصدر ذلك الصوت الذي لا يوصف ، وقد استحال لونها إلى الأزرق الداكن ، بينما فطرت العروق من تحت جلدها كأوتار ، وتبدلت ملامحها لتتحول (مايا) الرقيقة إلى شيء آخر .. شيء مخيف ..

لما عم (فهمي) المسكين فكان ملتصقاً في الجدار المواجه ، وقد ارتفع عن سطح الأرض وكأن هناك من يحمله ويحاول غرسه في الجدار ، وقد أخذت صرخاته تخفت تدريجياً ، وإن حملت عيناه دموعاً ، أقسم من رآها أنها دموع إشفاق !

بالتطبيع لم يجرؤ أحد على الاقتراب ، وبالتطبيع لم يدم هذا المشهد سوى دقيقة واحدة ، ثم تهاوت (مايا) على فراشها وقد استعادت لونها ولامحها ، وسقط عم (فهمي) على الأرض ووجهه مبلل بالدموع ، وقد غاب عن الوعي ..

ولم يستيقظ أحدهما حتى الآن ..

(مايا) وعم (فهمي) سقطا في غيبوبة عجيبة متصلة ، ولم تتجح أي محاولة لإفاتهما حتى الآن ، وهما الآن يرقدان في غرفة واحدة على فراشين متجاورين ، تتصل بهما عشرات الأجهزة والخرائط ، ولا يملك من حولهما سوى حكاية سقوطهما في تلك الغيبوبة ..

لكن تبقى الأسئلة ..

ما الذي حدث بالضبط ؟ ١٧

ما الذي أصابهما ؟ ولماذا ؟ ١٨

هل سيتيقظان ؟ ومتى ؟ ١٩

ومن هي ( منيا ) حقاً ؟ ومتى ينتهي كل هذا ؟ ٢٠

\*\*\*

والخيراً لماذا يشعر القريب ( رمزي ) أن هذه الليلة السوداء لن تنتهي ١٧

إن عائلة ( الدهاشة ) قد قتلت رجلاً من عائلة ( السائلة ) وهذا يعني أن مذبحة ما ستحدث في أية لحظة .. مذبحة ستراقبها السماء أنهاراً ..

سأخبر أن الليلة هائلة .. صحيح أن الحاج ( مرزوق ) كبير عائلة ( السائلة ) في طريقه إلى النقطة ليشتريا الشاي ويؤجل القريب ( رمزي ) المذبحة القادمة لليلة أخرى ، لكنه يكاد يختنق من شعوره أن هذه الليلة لن تمر على خير ..

مصيبه ما ستحدث بعد قليل .. أو أنها حدثت بالفعل !

\*\*\*

## في البداية يظهر الخدم ..

( ١ )

تخيل أنك في ليلة حارة رطبة ، وقميصك يلتصق بجسدك والعروحة الصلبة في السقف لا تصدر سوى صوت يكاد يدفعك للجنون ..

تخيل البعوض الضخم .. لا ليس الذي تراه هنا .. بل بعوض أكبر وأقل ذواتين واضح وتسعة حقيرة ستجعلك تقضي الليلة الرطبة الخائفة تحك جثك الغارق في العرق ..

تخيل أيضاً أن هناك رائحة ما خلفة تملأ الغرفة ، هي مزيج لسان السجور ورائحة تعرق وروث قبهائم في الخارج وتلك العطر الشنيع الذي يضعه الشاويش ( عبد الباسط ) والذي يلخص مفهومه عن الحضارة والرقى .. إنه يحتاج زجاجة العطر الضخمة بجنيته واحد من الكوكب قرب مكتب البريد ، فلك أن تخيل رائحته ..

تخيل أن سيجارك نفذت وأن الساعة تجاوزت منتصف الليل وأنت تكره عمك كالتضاييق الوحيد في نقطة الشرطة الضليلة في تلك الغرفة النائية في المنيا ، لكنك تجلس بعد الدقائق في انتظار عجز غير متعلم لا يعرف إلا أن الشار واجب وأن السماء تغسل الغار ، وتخيل أن مهمتك هي إقناع هذا العجوز المخرف ألا يبدأ مذبحة ، لا يعرف إلا الله وحده كيف ستنتهي لو بدأت ..



تخيل أنك تعاني من هذا كله لأنك استجويت ابن مسئول رغم أنه أكد لك أنه (أنت مش عارف أنا ابن مين ١٩) ، لكنك لم تهتم وأكملت الاستجواب لتنتهي الليلة بخروج ابن البيه ، وبك تستلم خطاب لك من مصر الجديدة إلى هنا ..

الآن أنت تعرف بماذا يشعر النقيب (رمزي) والآن تفهم لماذا يحاول ألا ينظر إلى مستسمة في الدرج .. قطرة استغراق واحدة ، ومسيقل هو كل فرد في عقلتي (الدهاشمة) و(السيالة) ثم سيفرغ باقي الرصاصات في رأسه هو !

الآن يقول الشاويش (عبد الباسط) :

- الحاج (مرزوق) وصل يا حضرة الضابط ..

فيقول (رمزي) :

- دعه يدخل ..

ويعلق الدرج الذي يحوى مستسمة ، ثم يقف ليصافح الحاج (مرزوق) الذي ارتدى تلك العباة السوداء الشهيرة ، وريط عمامة حول رأسه وقد جعلت ملامحه كماً من التجاعيد يكفى لجيولين مثلكيين ، والذي قال بصوت منحه المعسل رنة مميزة :

- كنت تريدني يا حضرة الضابط ..

- أردت أن لشرب الشاي وتحدث ..

- لتحدث إذن فلا وقت لدى لشرب الشاي ..

ثم إنه رفع ذراعيه وقال بلهجة درامية :

- كيف لشرب الشاي ودمنا لم يبرد بعد ؟

كانه يعرض عليه كأس فودكا ! تعاسك يا رمزي .. تعاسك ..

وقال (رمزي) وقد قام من مكتبه ليجلس أمام الحاج (مرزوق) :

- القاتون قادر على أن يعيد لك حقتك .. وعلى حقتك المزيد من

الدماء ..

- هل سيعيد القاتون ولنا الذي ضاع ؟

لجلبه (رمزي) بغيظ :

- وهل ستعيده أنت ؟

- لا .. لكن سأريخه في قبره ..

- كيف ؟

- أبتعد أنت عن هذه الأمور يا حضرة الضابط .. نحن لا نسعى

لمواجهتك أنت ..

سأقتله .. سأقتله .. سأقتله ..

- كيف نطلب مني الابتعاد وأنا الضابط المسئول عن هذه القرية ؟

- بسيطة .. يمكنك أن تأخذ إجازة لمدة أسبوع ، وحين تعود سيكون كل شيء قد انتهى ..

بدأت الصايغ (رمزى) تتجه إلى الدرج الذى يضع فيه المسدس غريزيا ، وهو يقول محاولاً التماسك :

- حاج (مرزوق) .. أنت تعرف أنني لن أوافق على هذا ..

- وأنت تعرف أنني لن أراجع ..

- إذن سأضطر إلى منعك .. بالقانون ..

ضحك الحاج (مرزوق) مستهزئاً ، وقال :

- وأين كان هذا القانون حين كنت وأنا ؟ على أية حال حاول ..

ثم أنه هباً واقفاً ودق الأرض بعصاه معلنًا أن المناقشة انتهت فقام (رمزى) يبطء ليقول ضامطاً على كل حرف من حروفه :

- لو بدأت المذبحة يا حاج (مرزوق) ، فاقسم أنني لن أتركك إلا وأنت فى زفزانة لن تخرج منها إلا إلى القبر ..

لكن الحاج (مرزوق) لم يهتز للحظة ، بل أجاب :

- بالإن يا حضرة الضابط ..

ثم إنه غادر المكان وهو يدق الأرض بعصاه ، بينما (رمزى) يبيع نفسه بالكاد من أن يسكه ويشعل فيه النار ليطلقه بين الحقول ..

إن المذبحة ستبدأ ولا مفر ..

سيهجم رجال (الميلة) على رجال (الدهاشمة) ثيلاً ليقتلهم بالبنادق هم ومواشيهم ، ثم سيشعلون النار فى حقولهم .. ستكون معركة جديرة بكتب التاريخ ، وسيلقى هو جزاء إيمانه الذى سمح لهم بهذه الحرب .. ثباً !

لكن الحرب لم بدأت سيستقل هو وقودها ليشعل فى الجميع .. نعم .. ربما عاد للقاهرة ، ليقتل ابن ذلك المسئول الرقيق الذى تسبب فى نقله إلى هنا ، بعدما سيتحرر ..

نعم سيتحرر .. تبدو خطة محكمة !

والآن ما عليه سوى الانتظار ..

والآن يسمع (رمزى) تلك الصرخة الخفيفة التى ستكون بداية كل شيء بالنسبة له ..

\* \* \*

الرجال أيضاً سمعوا الصرخة ، فكدت أثيلة جارة إلى الحد الكافى لتفضيها فى العفنى الوحيد فى القرية ، حيث لا تجد سوى الشاى العفنى وأحجرة المعسل المخلوطة ..

كدت صرخة رجل لكن أدائها كان مختلفاً !

فى أحد الليالى اشتعلت النيران فى منزل الحاج (مسعد) .. كادت زوجته تطهو العشاء ، ويبدو أنها لم تحسن التعامل مع

(الوابور) تبدأ المأساة .. وحين وصل الرجال وجنوا المتزل قطعة من جهنم ، ووجدوا الحاج (مسعد) كتلة من التيران تتقاذف وتصرخ ، لكن صرخاته وهو يشوي حياً كانت أرق بكثير من تلك الصرخة التي سمعوها الآن ..

لذا لم يحتج أحدهم لتبادل حرف ، قبل أن ينقبعوا كلهم تجاه مصدر الصرخة ، حاملين ما تيسر من سلاح ، وكان الصوت قلماً من ذلك الطريق المظلم الذي يقود إلى نقطة الشرطة ، مما أصاب رجال (السيالة) بالثوتر ، فهم يعرفون أن كبيرهم الحاج (مرزوق) هناك في النقطة ليقتل الضابط (رمزي) .. لو كان شيء ما أصابه ، ستكون الحرب الليلية ، حتى لو لم يكن للمهاجرة يد في الموضوع ..

كان بعض الرجال يحملون المشاعل ليتجمعهم اليافقون حولهم ، فطريق كان مظلماً أكثر من اللازم وقد غاب القمر من السماء متوارياً خلف الغيوم ، وهكذا أصبح مشهد الجمع المتجه إلى مصدر الصرخة مخيفاً في الخلد ذاته ..

تلك الوجوه تصعوبة الخلفية الغاضبة لمتحفزة ، ينعكس ضوء التيران الأحمر على وجوههم ، ليتحولوا إلى قوة طاغية لا تقدر شياطين الليل ذاتها على مواجهتها .. وهي نقطة في صالحهم ، فهم لا يعرفون أي شيء قادر على جعل رجل يصرخ بهذه الصورة !

دقائق وبلغوا مصدر الصرخة .. وعلى ضوء التيران رأوا ذلك المشهد الذي لن ينسود أبداً ..

وفهموا بصعوبة لشدة اللعاع كيف أن هناك أشياء قادرة على النزاع تلك الصرخة من رجل ..

من الحاج (مرزوق) بالذات ..

\*\*\*

لم يكن هناك بشري قادر على فعلها ، لذا لم يوجه (رمزي) اتهاماً لأحد ..

لقد وقف هناك حيث تجمع الرجال حول جثة الحاج (مرزوق) ، بينما طبيب الوحدة يفحص الجثة في مكانها ويلتقط لها بعض الصور .. صحيح أنهم التزعوا الدكتور من منزله وقد أوشك الفجر على الانبلاج ، لكن المشهد أطار تنعاس من عينيه في لحظة .. وربما لأيام طويلة قادمة !

وحين انتهى أخيراً ، وجهه نظرة صامتة لـ (رمزي) ، فهز رأسه بتفهم ، ثم صاح في الجنديين المراقبين له :

.. اجمعوا الجثة ..

وهي عملية كانت بسيطة وسريعة .. فالتراخ اليمنى كانت جوار الجثة مباشرة ، بينما اليمري على بعد مترين فحسب .. السفى اليمري كانت موجودة كذلك ، لكن اليمنى لم تكن هناك ! لذا أرسل (رمزي) بعض الرجال ليبحثوا عنها .. نجد أن أحد الكلاب الضالة قد وجدت عشاء الليلة ..



( ٢ )

\* You've Got 65 New Messages! \*

وهو كم رسائل إلكترونية ثابت يأتيك كل ليلة . يحمل إليك  
الصور المتوقعة .. لا ليست صوراً إباحية ، بل هي لتقويض قسام ..  
صور موتى ..

وهكذا ينقر الدكتور ( شريف ) على التجملة ، ليبدأ في فتح  
الرسائل وتحميل هذه الصور على جهازه ، ليقتضى الكين كله في  
تفحصها بواسطة برامج الجرافيك التي أصبح ينتقها الآن .. وعلى  
ليست متعته الوحيدة لو كان هذا ما جال في خاطرك ..

بل إنك قد لا تصدقني لو أخبرتك أن هذه الصور نصيبه بالفثيان  
كل مرة ، لكنها مهمته وهو لم يفتريها .. بل هي لاختارته ..

اختارته حين كان في العاشرة حين اقترب تلك الخطأ الذي  
يقترفه جميع الأطفال في سن العاشرة .. عبت في أوراق والده ..  
خطأ طفولي معتاد من المفترض أن يلقي جزاءه بعض التوبيخ ،  
وربما صفعتين من باب ( كس لا تنسى ) ثم ينتهي الموضوع ..  
لكن في حالته هو ، دفع حياته القادمة ثمناً لهذا الخطأ ..

صديقه في المدرسة من أغراء بالعبث في درج والده .. لقد  
عثر على مجلة لجنينية تحمل صوراً لا يصح لهم أن يروها في  
درجه وهو كثر لا يقل أهمية عن اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون ..

وفي صندوق ضخيم استقر جسد الحاج ( مرزوق ) المكون من  
أربع قطع منفصلة ، وتم إغلاق الصندوق ووضعه في ( بوكس )  
الشرطة ، تمهيداً لأن ينقله ( رمزي ) بنفسه إلى مشرحة المدينة ..  
حيث يأمل أن يحصل على إجابة لسؤال مطلق ..

أي شيء هذا الذي تمكن من انتزاع أطراف رجل بالغ بهذه  
الوحشية 17

سيترك المدينة .. لكن هذا لم يعد يهم .. سيغلق هذا المشهد  
في مخيلة رجال القرية لأشهر قادمة ، ولن يحاول أحدهم الانتقام  
أوبداء الحرب المتوقعة ..

عقولهم المحدودة ستعزو بالأمر كله إلى القوى الخارقة  
والشياطين ، فهي وحدها من تجرؤ على صنع ما رأوه ، وهذا  
يعنى أن الجميع سيلزمون متآزليهم حتى يعود ..

نعم الحرب ستنتظره .. لكنه لم يكن يعرف حينها أن ما هو  
أسوأ من كل حروب الدنيا قد بدأ بالفعل ..

والله أصبح جزءاً منه ..

\* \* \*

وهنا يتحرك الفضول وهو أقوى من الغريزة بمراحل فيقوده .. في سن العاشرة تبدأ للتبهيكات والتحذيرات وتبدأ الآباء في فصل الأولاد عن الهاتف ، ليتحولن من ( تلك الكائنات المقرقة ذات الصوت الحاد ) إلى ( تلك الكائنات القامضة ذات الصوت الناعم ) وهي تلك المرحلة التي تبدأ فيها الهمسات والأساطير عن الأتشي ، لذا ليكن ( شريف ) أنه حين سيعود إلى المنزل اليوم سيفتش جوب والد ذاتها بحثاً عن أم صورة للثمرة المحرمة .. لكنه وبالحظه ! عثر على ذلك الصندوق القديم ..

عثر عليه في خزانة الملابس أسفل كومة من الملابس القديمة .. صندوق متوسط الحجم أسود اللون ذو إطار مذهب عتيق وقليل صغير متين منعه من فتحه تلك اللبنة .. كان والده يستحم حينها لذا لم يطل في محاولاته لفتح الصندوق ، بل قرر إرجاء الموضوع كله ليوم آخر ..

وفي أحد الأيام تظاهر بالمرض كي لا يذهب إلى مدرسته ، وانتظر حتى خلا المنزل إلا منه ومن المفتاح المخبأ في مكان ما ..

مفتاح ذهبي صغير يفتح قفلاً ذهبياً صغيراً يقود إلى سر الأسرار ..

وبالطبع عثر على المفتاح أسفل حشية فراش والديه في كيس قماشى صغير ، وبالطبع صرخ من السعادة وهو يحمل المفتاح متجهاً به إلى الصندوق في خزانة الملابس ، وخياله الطفولي يرسم له الكائنات والشراطين التي ستخرج من هذا الصندوق و ... و ...

وفتح الصندوق يومها ..

وكان هذا بداية كل شيء بالنسبة له ..

\*\*\*

لكنه القليلة ينتظره كم لا بأس به من العمل الشاق وهو وإن اعتاده مع الوقت لم تحده زوجته أبداً .. هو يعرف هذا ويتجاهله لأنه يعرف مغية النقص في موضوع كهذا ..

نعم إنه لم يكن هكذا طيلة الوقت ، لكن الوقت اقترب .. إنه يعرف أنه سيعود في هذا العام بالتحديد وفي هذا الشهر بالذات ؛ لذا استعد هو وبدأ في تلخيص صور الموتى منذ عدة أشهر .. يجب أن يعرف في الوقت المناسب وإلا ..

انتهى من تحميل الصور على جهازه ، ووضعها في مجلد جديد يحمل تاريخ اليوم ، ثم فتح برنامج الجرافيك الشهير وبدأ في تغيير الصور بعد أن أعاد تسمية كل صورة وفقاً للمكان التي أرسلت منه .. ( الإسكندرية - ١ ) أو ( المنصورة - ٢٣ ) وهكذا ..

إن العبد المادى الذي يتجشم للحصول على هذه الصور هائل حقاً ، وما لا تعرفه زوجته أنه باع قطعة الأرض التي كان يمتلكها ليتمكن من الاستمرار .. أه لو عرفت !

ربما قضت صورته إلى هذه الصور حاملة اسم ( القاهرة - ١٣ ) في كمبيوتر شخص آخر ..

( أسبوط - ١ ) .. جريمة قتل مراهقة لسوء السمعة .. الأب فصل رأسها بالتفأس ثم سقط جوار جثتها وأخذ يركى كما هي العادة ، وفى النهاية يكشف التشريح أنها لم تكن ما ظنه الجميع عنها .. صورة مبالغ فيها لكنها تتكرر فوق قدرتك على التخيل .. على أية حال لا تحمل جثتها العلامة المنتظرة ..

( بنها - 2 ) .. عروسان اختفيا ليلة الزفاف تسرب فى لغز ، وحين زارهما الجميع فى اليوم التالى ، وجثتا جثتيهما ال .. لأدعى للوصف ! تلك التعلّج تتكرر أيضا وتابع صفحة الحوادث فى أى صحيفة .. المشكلة هنا أن هاتين الزوجين حاربا العالم ليتمكننا من الزواج .. حاربا الفقر والظروف والأهل والزمن والشلل ، وانتهى بهما الأمر بنبلة واحدة اختفيا فيها حتى الموت .. لأن المصنع لم يحكم إغلاق أبوابية الغز ، والسجد للمنتجات المصرية !

كل صورة تحمل قصة رأها مرارا حتى أصبحت معتادة .. والاعتداء يقتل العظمة ؛ لذا نتعامل مع الموقف كأنه يفحص تمثيلين بلاستيكية ، وهى حيلة يتعلمها جميع طلبة الطب فى العام الأول ..

إنهم يلقون بك فى المشرحة فجأة ، تجد عشرات الموائد الخشبية .. وقد حملت كل مائدة جثة شاخصة لم تسمها أيدي التشريح بعد ، ورائحة الفورمالين الحارقة تشوى وجهك شيئا .. حينها يكون الخيار أمامك أن تتظاهر أن هذه الأجساد عبارة عن دمي .. أو أن تبحث عن كلية أخرى ..

( الإسكندرية - ٥ ) .. ( السوان - ٧ ) .. ( المنصورة - ٨ ) .. ( بنى سويف - ١٠ ) .. صور .. موتى .. قصص .. ولا أثر للعلامة فى أى جثة ..

لا أثر حتى بلغ صورة ( الثميا - 3 ) .. تلك الصورة التى استرعت انتباهه منذ اللحظة الأولى للطريقة التى انفصلت بها أطراف تلك الجثة عن جسدها ، لم تكن طبيعية بالمرة .. ثمة شيء ما قام بانتزاع ذراعى وساقى هذا العجوز بوحشية مخيفة .. وواضح من تعبير الفزع المتصقق بعلامح الوجه أنه لم يمت بسهولة .. ولا بسرعة !

ثم إن السبق اليمنى مخفية .. وهذا ينكره بشيء .. تحمل هذه الجثة العلامة التى طال البحث عنها ؟ أتكون هذه البداية ؟ إنه الآن لا يجرؤ حقا على فحص هذه الصورة ..

إنه لا يس ..

« أريد الطلاق .. »

ارتفع صوت زوجته بهذا الخبر الجديد المنتظر ، فانتزع وجهه من أمام شاشة الكمبيوتر ، واستدار إليها صامتا ، فواصلت :

« ثم أعد أحتفل .. أريد الطلاق .. »

كانت ترتجف وتحدشى النظر إليه ، فأخذ يرمقها بثبات .. إنها لا تملك سببا محددا للطلاق ، لأنه لم يمتحها وصفا منطقيا لما



هما غبية .. إنها - فقط - تعرف أنها لا تريد الاستمرار وهو كان يعرف هذا ويتوقعه .. يعرفه منذ أن تزوجا .. يعرف أنه سيتغير وأنها لن تحتل وحتى لو احتملت ، فلم يكن ليسمح لها بالاستمرار معه .. إنه يحبها .. نعم .. أحبها منذ طفولته ولهذا لن يسمح لها بالبقاء ..

وحين نطق كان ليران الفعالة تحرق روحه ببطء :  
- هذا حقك ..

فاجأها رده فأخذت تحدق فيه ذاهلة .. لقد جاءت إليه بحثاً عن مشاورة ، عليها تمكن من كسر صخرة الجليد التي تحيطه .. لكنه طلقها !  
بهذه البساطة !

لنصف ساعة لم تنطق هي ولم يتحرك هو .. ثم استعادت رشدها فجأة فأخرجت مخزون زمن طويل في وجهه ، وهو جالس أمامها يصقن دون أن يرد بحرف ..  
إنه يحبها .. يحبها .. يحبها ..

لهذا يجب أن يبعدها عنه ..

وحين اتيلج الحجر أخيراً كانت قد رحلت لتنتظر الورقة التي سيرسلها لها ليلهي قصة حبه التي بدأت منذ الطفولة ، والتي انتهت بسبب خطأ اقترفه في العاشرة ..

وحين عاد للعمل على الكمبيوتر مجدداً ، كانت الدموع تسيل على خديه دون أن يشعر بها .. يجب أن يواصل .. يجب ..  
إنه قدرة ..

الآن يكرر الصورة التي تحمل اسم ( العنيا - 2 ) ورجل عجوز تم تمزيقه إرباً بوحشية لا مثيل لها .. الآن تظهر العلامة التي انتقراها طويلاً والتي توقعها لكنها فاجأته فشيق لزعا حين رآها على الجنة ..

الآن يعرف أن الهول ذاته سيبدأ ..  
ولن يوقته أحد ..

\*\*\*

## ( ٢ )

« هل يوجد لديكم ذئاب فى القرية ؟ »

سأل النقيب ( منير ) ، فأجاب ( رمزى ) ببضع :

- وهل تمزق الذئاب أطراف ضحاياها الأربعة بهذه الصورة ، ثم تتركها دون أن تاكل منها شيئاً ؟

- كذلك تقول إنكم لم تعثروا على ساقه .. هذا يزكى نظرية الذئاب ..

- لو كان ذئباً فضهيبكم الشرعى قادر على أن يخبرنا بهذا ..

لكن الدكتور ( أحمد ) لم ينته من تشريح الجثة ؛ لذا كان على ( رمزى ) أن ينتشر فى مشرحة المحافضة محتملاً لراحة الخلق ، ودعاء النقيب ( منير ) المنقرض .. إن ( منير ) صديق قديم من طراز الأصفاء الذين لا تتذكر لماذا صانقتهم ، ولا تعرف كيف تختصن منهم والفكر وحده هو الذى يجمعهما ، يبدو أن جمعهما هذه المرة سيطول ..

- آه وإني إليه ذئب ..

- إذن فهو ذئب .. فقط أريد التأكد من الدكتور ( أحمد ) ..

- خبرنى تفوق الدكتور ( أحمد ) .. صدقتى ..

وقبل أن يلتصق ( رمزى ) على ( منير ) ليمزقه بأسنانه ، خرج الدكتور ( أحمد ) من غرفته وهو يخلع قفازيه الطبيعى بعصبية ، فباهره ( منير ) على الفور :

- إنه ذئب .. أليس كذلك ؟

منحه الدكتور ( أحمد ) نظرة قرف صريحة ، وأشعل الحافاة تبغ ثقت داخلها بعصبية ، مجيباً :

- من الذى أحضر الجثة ؟

- أنا ..

قالتا ( رمزى ) ، فسأله الدكتور ( أحمد ) :

- ما الذى حدث بالضبط ؟

- لقد عثرت عليه هكذا .. سمعنا صراخه وبعدها بدقة عثرنا عليه فى هذه الصورة ..

- ولم تعثروا على ساقه اليمنى ؟

- لا ..

- عظيم .. عظيم ..

ثم إنه تركهما وعاد إلى الغرفة تاركاً سحابة من الدخان ، أخذ ( رمزى ) يحدق فيها بدهشة للحظة ، قبل أن يخرج الدكتور

( أحمد ) مجدداً ، وهو يحمل ذراع الحاج ( مرزوق ) اليسرى ليشير لها بنفافة التبغ في يده الحرة ، قنلاً بسرعة :

— انظروا إلى هذه الذراع .. هل ترى كيف تتكلى الأعصاب والأوعية الدموية منها ؟ هل ترى أشجة المفصل المتزقة ؟

قلم ( رمزي ) غثيته وهو يومئ برأسه إيجاباً ، فقال الدكتور ( أحمد ) :

— هذه التزاع لم تقطع .. بل التزعت .. هناك من جذبها حتى فصلها عن الجثة ، وذات الشيء مع الذراع الأخرى والساق الموجودة .. ما هو الشيء القادر على فعل هذا ؟ لا أعرف ..

ثم صمت أخيراً ليتبادل نظرة صامتة مع ( رمزي ) ، بينما تساعل ( منير ) في غيابه مطبق :

— إذن .. إنه ليس ذنباً ؟

تجاهله الدكتور ( أحمد ) تماماً وعاد إلى غرفته ، تركها ( رمزي ) يحاول الإجابة على أهم سؤال في هذه القضية ..

ما هو الشيء القادر على تعزيق رجل بالغ بهذه الصورة ؟

أو من ؟؟

ولماذا ؟؟

\*\*\*

وكان ( رمزي ) قد قرر قضاء بعض الوقت في المدينة لعين ينتهي من هذا كله .. إنها فرصة طيبة أيضاً للاعتاد عن جو القرية الخلق المغمم بالرغبة في الثأر والمواجهات .. لو عاد ووجد أن القرية قتلت نفسها قتلاً وتدميراً ، فلن بأسف كثيراً ..

وهكذا عاد إلى تلك الغرفة التي أجزها في بنسيون قذر في المدينة ، ليقتضي الساعات بين أقداح القهوة ودخان السجائر ، محاولاً التفكير فيما يحدث من حوله ..

صحيح أنه لا يهتم كثيراً بحياة الحاج ( مرزوق ) .. بل إن الملاحظة النفسية بأن مقتله أدى إلى تأجيل الصراع تعنى خيراً في حد ذاتها ، لكن فكرة وجود قاتل ظليل لديه القدرة على التزاع أطراف ضحاياهم تؤرقه حقاً ..

ثم لماذا الحاج ( مرزوق ) بالذات ؟

إنه رجل طاعن في السن ولا يملك سوى قطعة أرض صغيرة وعائلة ضخمة هي من تصنع له مهالته المزعومة .. فما الداعي لقتله بهذه الوحشية ؟؟

لنرفع رنين هاتف غرفته أخيراً ليتزعه من أفكاره ، فمد يده ليلتقط السماعة ولينتبه أن الساعة جاوزت منتصف الليل يقتيل ، ولم تكن السماعة تسم أنه حتى أتاه صوت صاحبة البنسيون خشناً ناعساً :

— هناك زائر لك ..

— زائر ؟؟



كان مندهشاً .. فلا أحد يعرف أنه هنا ، حتى (منير) فقد حرص على أن يعرف هذا القبي بفئات مكانه .. إذن فمن الذي ؟  
- هل أتركه يصعد لغرفتك ؟

تسال صاحبة الينسيون ثم تتعجب في وقاحة : كأنها تلعبه في سرها على إيقاظها ، فأجاب :

- دعيه يصعد إلى ؟

ثم أعاد السماعه مكانها وتأكد أن مسدسه في متناول يده . وأنه يرتدى ملابس أنيقة ، ثم طفق ينتظر زائر ما بعد منتصف الليل ..

دقائق ثم تعالت طرقات خائنة على الباب ، فهباً ليفتحه بسرعة متوقفاً مصيبة ، لكنه وجد نفسه أمام رجل ضليل الجسد يرتدى نظارة طبية أنيقة ويرتدى ملابس لا تقم عن الثراء ، وإن بدا مرتبكاً خجولاً بصورة مبالغ فيها ، حتى إن كلمات خرجت منه بصعوبة :

- عفراً .. وقت متأخر .. أعرف .. أرجو ألا أكون قد أيقظتك ..

- من أنت ؟

قالها بصراحة بوليسية فتضاعف ارتباك الزائر الغريب :

- أنا .. الدكتور (شريف) .. من القاهرة .. كنت لود التحدث معك ..

- عن ماذا ؟

- هل ستسمح لي بالدخول أم ... ؟

تردد (رمزي) لحظة ، ثم قرر أنه لا خطر من هذا الضئيل ، فتتجى جالساً يدخل (شريف) مطأطئ الرأس في حرج ، وظل وفقاً حتى أغلق (رمزي) الباب وأشار له بالجنوس ، قائلاً :

- أبدأ ..

كان يود الانتهاء بسرعة خاصة أنه شعر بنعاس مفاجئ ، هو الذي لم يلم منذ يومين إضافة إلى كل المجهود الذي بذله طيلة هذه الفترة ، لكن (شريف) كان مرتبكاً للغاية وهو يقول :

- أعرف أن الوقت غير لائق .. لكن الموقف لا يحتمل تأجيلاً ..

- لتبدأ إذن ..

- أنا هنا بخصوص تلك الجثة التي نقلتها اليوم للمشرفة ..

جثة الحاج (مرزوق) ..

كانت هذه البداية كفيفة للقضاء على النعاس وعلى الهدوء في نفس (رمزي) الذي صاح على الفور :

- أنت تعرف الحاج (مرزوق) ؟

- لا .. لكني رأيت جثته .. أنا طبيب شرعي .. أعتقد أنني اخترت

البداية الخطأ .. أنا هنا لأنني أعرف ما الذي أصاب الحاج (مرزوق) ..

هنا وقتنا (رمزي) ذاخلاً وهو يردد :

- تعرف ١٢ كيف ١٢

تمالك الدكتور (شريف) نفسه أخيراً فيقول :

- شيء واحد يجب أن أتأكد منه أولاً .. في الصورة التي رأيتها كانت ساق الحاج (مرزوق) اليملى غير موجودة .. هل عثرت عليها ، أم .. ؟

- لم نعثر عليها ..

- هذا يثبت أن الأمر بدأ ... سيد (رمزي) .. أعتقد أنه من الأفضل أن تجلس وتصفى لي جيداً ، فما سأحكى لك الآن سيطول وأخشى أنك لن تتحمل ما ستسمعه ..

جلس (رمزي) لا شعورياً ، فجذب (شريف) نفساً طويلاً ، حبسه في صدره لتحتفظ ثم أطلقه في زفرة طويلة حارة ، و ... و ... وبدأ يحكى ..

\* \* \*

مفتاح ذهبي صغير يلخج قهلاً ذهبياً صغيراً يقود إلى سر الأسرار ..

لكن (شريف) الطفل حين فتح الصندوق عرف أن هناك أسراراً ما ينبغي لأحد أن يعرفها ، وفي حالته هذه بالذات ما كان لا ينبغي أن يعرف هذا السر أبداً ..

إن يديه لا تزال الآن تذكران ملمس الصندوق البارد . إذ فتحه للمرة الأولى ليجد ذلك الكتاب المتهترئ ذا الغلاف الجلدى الأسود والصفحات السوداء الكثيفة .. أنسجة شمس ما وأثرية أحاطت بالكتاب لتؤكد أن أحدهم لم يفتح هذا الصندوق منذ زمن طال ، ورائحة ما اخترقت أنف (شريف) ودفعته للتراجع على نفور ، لكن فضوله الطفولي عاد يمتك زمام السيطرة ، فيقترب من الصندوق وليخرج الكتاب منه ليختمه بين يديه ..

كتاب ضخم كان .. أكبر من أي كتاب أمسكه من قبل ولم يحمل غلافه أي عنوان أو رسوم مما جعله أشبه بأجندة عتيقة ، لكن الشيء العجيب في هذا الكتاب ، كان صفحاته السوداء الجافة التي لم ير (شريف) مثلاً قط ..

وحين فتح الكتاب أخيراً تنهد ..

صوت تلهيدة عتيقة خرجت من الكتاب ، ودفعت (شريف) بأن يلقيه على الفرائش كالمندوغ وهو يقفز للوراء مفزوعاً ..

لا بد أنني أهذى .. إنها التخيلات كما أكد له والده حين شعر (شريف) بمن يتحرك أسفل فراشه في إحدى الليالي ، ليلاً الليل صرخاً والفرائش بقعاً زاهية .. لا شيء هناك .. الكتاب لم يتنهد ، وهو لن يبذل ملامسه مجدداً في هذه السن ..

إله الآن رجل في العاشرة !

اقترب بحذر وأمسك بالكتاب ليقلبه .. كانت الصفحات السوداء خائبة تمامًا من أي حرف لو نقتل ، فأخذ يقب في الصفحات يحذر وتردد . ثم بسرعة وفوضو بحثًا عن أي شيء يقرؤه لو يراه ، لكن الصفحات السوداء الخالية أجابته ببرود أن لا شيء هناك ..

لا شيء على الإطلاق .. كل هذا المجهود بلا طائل ..

باتضح أبعاد الكتاب للصندوق وأغلقه ، ثم أعاد كل شيء كما كان والإحباط يخلق قدرته على التفكير ، فلم يجد أمامه سوى أن ينام ليضيع الوقت ، خاصة أنه لا يوجد أحد في المنزل ونحن يطلبه أحد بالاستيقاظ للمذاكرة . وهكذا عاد إلى غرفته ليغلق الستائر والباب ، ويندس أسفل الأغطية محاولاً النوم ، وهي لم تكن مشكلة بالنسبة لطفل في العاشرة ، فما عليه سوى أن يغلق عينيه و ... سوف .. لقد نام بالفعل !

وفي الحلم رأى نفسه يمسك بمفتاح ذهبي صغير وأمامه صندوق أسود قديم ذو إطار ذهبي ويقل ذهبي صغير ، فد يد ليفتح الصندوق وليخرج منه الكتاب الأسود ذا الصفحات السوداء ..

لكنه حين فتح الكتاب هذه المرة كانت الحروف تضىء في الصفحات ، شيعكس ضوءها على وجهه الداخل ، ويداه تقبلان في

صفحات الكتاب ببطء وبلا توقف .. حروف عجيبة أشبه بالرموز وكانت كلها تشع من الصفحات السوداء لتترك انعكاسها في مخه مباشرة ، وبصورة ما لم يفهمها قط ، وجد نفسه يفهم ما يقرؤه .. يفهم ويسمعه ويراه .. وفي حلمه وعلى فراشه أخذ (شريف) يرتجف بشدة ..

لقد كانت الصفحات تحكي قصته .. قصة الذي لم يمت ..

\*\*\*



## ( ٤ )

وكان يعرف أنه لن يخبر أحداً بما حدث ..

حين استيقظ فى هذا اليوم كان العرق يفسره وكانت عظامه ذاتها ترتجف ، وكان قد عرف كل شيء ، لكنه كان يعرف يقيناً أنه لن يخبر أحداً بما حدث ..

حتى فى من العائشة ، كان يدرك أنه لا يجب أن يعرض أحداً للخطر ، وكان يدرك أن مهمته ستبدأ فى مرحلة معينة ..

صحيح أنه تزوج امرأة التي يحب ، لكنه كان وثقاً أن زيجته لن تستمر .. لا يمكن لمن يملكون قدره أن ينجحوا فى زواج ولا أن يحظوا بذرية ، إن قدره يقوده لما هو أهم ، وهو لا يملك الاعتراض .. ولهذا اتجه إلى الطب الشرعى وانتظر حتى اقترب الوقت ، ليبدأ هواية تفحص صور الموتى هذه ..

حين تظهر العلامة وهى حتماً ستظهر ستكون المرحلة الأولى فى عودة ( الذى لم يمت ) قد بدأت .. وحينها يجب عليه أن يستعد ..

لحين تبدأ المرحلة الثانية سيكون عليه التدخل ...

وإلا ...

\*\*\*

- إننى لا ألهم شيئاً ..

قالها ( رمزى ) بعصبية وهذا حقه .. إن ما يسمعه أغرب من قدرته على الاحتمال ..

وبتؤدة عاد ( شريف ) يكرر :

- أقول إن جثة الحاج ( مرزوق ) هذه تحمل علامة تؤكد أن ( الذى لم يمت ) سيعود قريباً .. ووفقاً لما أعرفه ستكون هناك جثتان اثنتان تحملان ذات العلامة قريباً ، بعدها سيكون علينا التدخل ..

- أى علامة ؟ ومن هو ( الذى لم يمت ) هذا ؟

- العلامة هى تلك الخطوط الذهبية على الجثة .. أما بالنسبة لـ ( الذى لم يمت ) فهذا نقطة يصعب شرحها .. قلنا لا أعرف شيئاً عنه ، لكننى .. لكننى رأيته ..

صاح ( رمزى ) :

- أين رأيته ؟

- فى ذلك الحلم الذى حلمت به حين وجدت الكتاب الأسود .. أبى ورث ذلك الصندوق وداخله الكتاب ولم ينجح فى فتحه قط ، لكنه - عملاً بوصية جدى - احتفظ به حتى جاء اليوم الذى تمكنت أنا من فتحه ، لأعرف فى ذلك الحلم الذى حلمته أن هناك شخصاً مقدراً لهذه المهمة وهذا الشخص هو أنا .. أنا من كان قدره أن يفتح الصندوق ليعرف كل ما عرفته ، ولتبدأ مهمتى ..

- أى مهمة ؟!

- منع ( الذى لم يمت ) من العودة .. هذا الـ ... الـ ... الـ ...  
كان على أرضنا فى أحد العصور القديمة .. عصر لا تعرف عنه كتب  
التاريخ شيئاً ، وهناك من حاربوه وتمكنوا من سجنه فى مكان ما ،  
لكن التعاويز التى استخدموها لسجنه ستفقد مفعولها قريباً ، وهى  
نقطة كان يعرفها من سجنوه ، لذا صنعوا هذا الكتاب الأسود على  
الأبقتحه إلا من له القدرة على المساعدة ، عبر هذا الكتاب  
عرفت موعد انتهاء عمل التعاويز التى تسجن ( الذى لم يمت )  
تقريباً ، ولقد أوتيت الوقت بالمناسبة ، لهذا تمكنت ( الذى لم يمت )  
من إرسال خدمه ليخلصوا من آخر شمل الحراس الثلاثة الذين وضعوا  
للتعاويز على سجنه .. الحاج ( مرزوق ) كان آخر واحد فى شمل  
أحد الحراس الثلاثة ، ولهذا أخبرتك أنه ستكون هناك جثتان  
ثانيتان ، بعدها سيكون على ( الذى لم يمت ) التخلص من الشخص  
الوحيد فى هذا العصر القادر على هزيمته ، لنعود الأرض له ..  
لأرضنا ..

هز ( رمزى ) رأسه متفهناً ، ثم اتجه إلى باب الغرفة ليفتحه ،  
قائلاً :

- أخرج قبل أن أحشم رأسك ..

- لكن ..

- لا أعرف كيف والتك الشجاعة تضيق وقتى بكل هذه التخاريف  
عن ( الذى لم يمت ) والعلامة والخدم ، لكنى أؤكد لك أنك إن لم  
تخرج الآن لحسوف ..

لكن ( شريف ) تجاهله تماماً وهو يخرج من طيات ملابسه لفافة  
قماشية ، فضنها ليخرج منها ما أخرس ( رمزى ) على الفور .. كتاباً  
أسود عتيقاً ذا صفحات سوداء عجيبية خاوية ..

بيضاء وضع ( شريف ) الكتاب على المنضدة المجاورة للفرش ،  
وقال :

- اقرأ .. أعرف أنك لن تصدقنى الآن ، لكن قدرك أن تتخيم  
لمن سيحاولون منع ( الذى لم يمت ) .. هناك أشياء لا أقدر على  
شرحها ، لذا ربما من الأفضل أن تراها بنفسك ..

ثم وبهتوء ثم غلر الغرفة وأطلق الباب وراءه ، ليترك ( رمزى )  
يجلس فى الكتاب الأسود وقد بدأت حيرته تصيبه بدوار ..

( الذى لم يمت ) سيعود وعليه أن يساعد فى منع هذا من  
الحدوث !

كن شيء فى الكتاب الأسود ، فلم لا تلقى بنظرة عله يجد شيئاً  
يستحق .. عجيبه هى تلك الأوراق السوداء التى صنع منها  
الكتاب .. ملمسها عجيب وراحتها أعجب ، لكنها خاوية تماماً ..

لا كلمة ولا نقش ولا رسم ..

إن ما يشعر به الآن هو الإرهاق ..  
سينام قليلاً وسيستيقظ وقد استعد قدرته على التفكير ..

\*\*\*

منذ متى والضباب أسود ؟!

ضباب .. ضباب .. ضباب ..

كل ما حوله أسود خامل مقيض خالق ولا يرى متى ولا كيف ..  
وصل إلى هذا المكان .. كل ما يشعر به (رمزي) الآن هو أنه  
يختلق .. يختلق كأن الضباب يعصره ..

ضباب .. ضباب .. ضباب .. ولا شيء سوى الضباب ..

لكن لا .. ثمة ضوء قادم من بعيد .. فقط لو تحرك تجاهه ..  
وهكذا بدأ (رمزي) في زحزحة ساقه إلى الأمام ليشعر وكأنه يجر  
وراءه مقطورة هائلة .. إن ساقه لتزن أطناناً بالتأكيد ، لكنه يجب  
أن يتجه إلى الضوء .. لماذا ؟ لأنه لا يوجد سواه ليذهب إليه ..

الساق الثانية ... إلى الأمام قليلاً .. هذا الفضل .. والآن الساق  
الأولى .. هكذا تولد الخطوات ببعض الإصرار والكثير من المشقة ..

ومع الخطوات بدأ مصدر هذا الضوء يتضح ، لكن المكان ذاته  
ظل مغلفاً بالظلال .. كان عموداً من الضوء يسقط من أعلى على  
مذبح صخري خاو ، وقد وقف حول المذبح ثلاث كهنة اتشحوا  
بالسواد وقد أخفت عباءتهم والظلال التي تغلف ملابسهم تماماً ..

وكانوا يتحدثون بلا صوت .. المكان كله لم يصدر أي صوت  
من أي نوع وكأنما فقد (رمزي) قدرته على السمع ..

يقترب ببطء أكثر وأكثر والمشهد أمامه يكاد يكون ثابتاً إلا من  
حركة شفاه أحد الكهنة .. يقترب حتى يرى ذلك الشيء الذي  
يتموج على سطح المذبح ..

شيء ما شفاف متموج لكنه على هيئة رجل لو كان الرجال  
يتجاوزون العتريين طولاً .. رجل خفي يتموج على المذبح والكهنة  
يتكئون عليه تعاويذ بلا صوت ..

وفجأة استعاد (رمزي) قدرته على السمع لتدوى التعاويذ التي  
يردها الكهنة في أذنه كاتطبول ، وليلتفض جسده متوقفاً عن  
التقدم ..

تعاويذ بلغة عجيبة ثم يسمع مثلها قط ، ولم يفهم منها حرفاً ..  
لغة وجدت قبل أن توجد الحضارة .. قبل أن يولد الأمل ..

ومع التعاويذ بدأ جسد الرجل الممدد على المذبح يظهر .. ببطء  
يبطء يظهر .. ويبطء يبطن يراه (رمزي) .. ويبطء يبطن يذات  
خلايا عائل (رمزي) تستوعب حقيقة ما يراه ..

كان يريد أن يشهق .. أن يصرخ .. أن يبكي طعناً .. لكنه ظل  
هناك واقفاً كتمثال والحقيقة تتجسد أمامه ببطء ، ليفقد أي قدرة  
على التحكم في جسده ..

إنه يراه الآن .. يرى (الذي لم يمت) !



إنه حقيقي .. إنه .. إنه أمامه !!

ثم بدأ الكهنة الثلاثة في التحرك ليقف أحدهم عند رأس المنبح بينما وقف الاثنان الآخران على جانبيه و رفع الثلاثة أذرعهم وقد علا صوتهن بالغناوىد لترتجف كل خلية في جسد (رمزى) الذى حمل وجهه الرعب خالصاً بلا أية إضافات ..

الدكتور (شريف) لم يكذب .. إنه .. إنه الهول ذاته !

صوت الكهنة يعلو .. ويعلو .. ويعلو ..

إن تعاويذهم الآن لم تعد كذلك .. بل هي شيء قبيح بالصراخ ..

و .. وقجاة لختفى (الذى لم يمت) من على طاولة المنبح ، ثم ظهر فى أقل من لحظة على بعد سنتيمترات قليلة من (رمزى) الذى سالت الدموع من عينيه لا إرادياً من هول ما رأى ..

وحين تحدث (الذى لم يمت) خرجت أنفاسه تلفح وجه (رمزى) برائحة القيور ، وخرج صوته يحمل رغبة الموت ذاته :

- أنت .. أنت ورفائك ستهلكون ..

ثم غرس (الذى لم يمت) يده فجأة فى صدر (رمزى) -  
 يشعر بالأصابع للرهيبة تحيط بقلبه 1

- أنت بالذات .. سأتترع قلبك ..

وشعر (رمزى) بالألم الرهيب فوق قترته على التحمل وبضربك قلبه ثققت وتباعد وأن روحه تكاد تغلرق جسده ، لكن الكاهن عند

رأس المنبح ضرب سطحه الحجرى بقبضته ليمتوج السطح الحجرى كله سطحاً ماء : لينجذب (الذى لم يمت) فجأة بالآله للقبضات الخفية إلى السطح المتموج ، وليرغوض فى أعماق المنبح الذى استعد مسابحه ما إن اختفى (الذى لم يمت) فيه ..

وأخيراً اتهار (رمزى) على ركبتيه وأخذ يرتعش كأنما التسوج تغلفه بلا رحمة ..

وأمامه جسد العشيء مرة ثانية : قبل أن يتحرك الكاهن عند رأس المنبح تجاهه بخطوات وثيدة وملامحه لا تزال مدفونة فى الظلال لتدوى خطواته بالقد صدئ ..

وحين بلغ (رمزى) أزاح العباءة عن وجهه ، نيجد (رمزى) بلبسه أمام رجل مسن ذى شعر أبيض طويل السدل على كتفيه فى ثلاثة مفرطة ، وقد ارتدى الكاهن أسفل عبايته زياً عجيباً لم ير (رمزى) مثله قط ..

وفى عيني الكاهن رأى (رمزى) الطمأنينة فى بحر العينين الزرقاوين ..

ويهدوء ربت الكاهن على كتفه ، ليقول بالعبوية وبصوت ذى لقل :

- يجب أن تملعه من العودة .. سيحين دورك قريباً ..

ثم استدار الكاهن بهبطه وعاد مبتعد وقد أخذ الضباب الأسود يزداد كثافة فجأة ، ثباتى صوت الكاهن بعيداً يحمل وخن الماضى :

- أرجل الآن ..

وزداد للضباب الأسود كثافة أكثر فالكثير ، ليعود اللون الأسود هو الشيء الوحيد الذى يراه ( رمزى ) الذى بدأ وكأنما فقد عقله ..

ضباب .. ضباب .. ضباب ..

ثم ينتهى كل شيء كما بدأ ..

\*\*\*

وفى صباح اليوم التالى استيقظ ( رمزى ) ..

العرق يفره والدموع جفّة على وجنتيه وروحه ترتجف فى جسده ..

لقد رأى .. لقد عرف .. لقد فهم ..

فتح قميصه بلهفة فوجد آثار اليد الرهيبة على صدره فاستفض ..  
لم يكن الأمر مجرد حلم ..

ربااه .. لقد تأخر الوقت كثيرا !

لكن صوت الطرقات المرتبكة على بابهِ ارتفع ، فهبّ يفتحه  
وهو يعرف صاحب هذه الطرقات ..

وأمامه وقف الدكتور ( شريف ) وقد بدا أنه لم يزم اللحظة طيلة  
الليلة الماضية ، ليسأله :

- والآن ؟

وعلى الرغم من جفاف حلقه لجاب ( رمزى ) :

- أنا .. معك ..

قلها فغرس الدكتور ( شريف ) أصابعه فى رأسه ، ليقول  
بأسف :

- منذهب للفاخرة إذن .. لقد وصلتلى صورة الجثة الثانية ..

\*\*\*

(٥)

والجثة الثانية كانت للمهندس (أكرم المصري) الذي يعيش في ذلك الحي الهادئ في مصر الجديدة ، مع زوجته التي لم يمت على زواجهما سوى ثلاثة أشهر ..

والذي حدث بالضبط كان كالتالي ..

في الساعة الثنية صباحاً يستيقظ (أكرم) وهو يشعر بجفاف عجيب في حلقه والعرق يصره ، فيبحث عن زجاجة المياه التي اعتاد أن يضعها جوار الفراش ليحدها فارغة .. لقد نسي أن يملأها رغم أن هذه هي سابع ليلة أنه يستيقظ فيها شاعراً بأن الزمان تعالاً معه وأنه يحتاج للمياه .. للمياه!!!!!!

إنه يحلم بالكوابيس رغم أنه يستيقظ كل مرة دون أن يتذكر شيئاً عما كان يحلم به ، لكن زوجته أخبرته أنها الكوابيس وهو لن يجادلها ، فأى زوج حديث يعرف أنه من الحكمة ألا تجادل زوجتك في بداية حياته وإلا أصبحت هذه هي القاعدة .. لتكن الكوابيس أو الجفاف أو الفضل الكلى .. المهم أنه يجب أن يستيقظ كل ليلة ليشرّب كالحيوان ..

وفي هذه الليلة فتح عينيهِ لتتسع حنقاه مع ظلام الغرفة ، ثم أخذ يبحث بيده جوار الفراش بحثاً عن زجاجة المياه ليحدها خاوية ، فتنهّد بفنل .. سيترك دفء الفراش إذن ..

ضغط على زر الإضاءة جوار الفراش ليؤلم انضواء عينيهِ المرهقين ، ولتتعمد زوجته في الفراش وهي تحل من وضعها لتبعد وجهها عن هذا الإزعاج ، ثم استجمع هو إرادته ليفادر الفراش عازماً على أن يقرع كل زجاجات المياه الموجودة في جوفه ..

بخطوات متتالية خرج إلى الردهة ليصطدم في طريقه بأحد المقاعد ويُعيد زوجته مجبرة إلى أرض القطة ، ففتحت عينيها ثم أغلقتهم بقوة بعد أن أخترق ضوء الغرفة رأسها كاتسهاً .. هذا الأحمق ! لماذا ترك مصباح الغرفة مضاءً ؟

إنها تسمع خطواته المتتالية .. تسمعه يرتطم بمقعد آخر كأنه سائق أرعن يسير وسط الغابات .. ثم تسمع صوت باب التلاجة وصوت زجاجة المياه الأولى وهي تنسكب في فم زوجها بلا توقف ..

هذه سابع ليلة يستيقظ فيها ليشرّب وهذا يبحث على الاستغراب في أول يومين ، ثم على السام من الاستيقاظ وسط الليل في باقى الأيام .. أفى كوابيس هذه التي تؤرقه كل ليلة ؟

إنه لم يعد يأكل في الليل كما نصحته ، فهي اعتقدت أن العطشاء للدم هو السر وراء هذه الكوابيس .. لكن هذا لم يجد معه شيئاً ..

والشيء الثاني هو أن ..

فجأة تذبذبت الإضاءة وأصدر مصباح الغرفة أزيزاً سخيفاً تبعدها إلى القطة أكثر وأكثر .. منك يدها إلى مصباح الإضاءة ، لكن المصباح



انطقاً قبل أن تمس زر الإضاءة بيدها ، فلم تشغل بالها طويلاً ..  
يمكنها الآن أن تعود لأرض الأحلام و ...

ولكن زوجها الأخرى أسقط زجاجة المياه على الأرض ليندوى  
الصوت هائلاً في صمت هذا الوقت المتأخر من الليل ..

نادت عليه ساخطة لكنه لم يجيبها ، فكررت النداء لتسمع صوتاً  
عجيباً قادمًا من الردهة ..

صوت شيء ما يتمزق !

للمرة الثالثة نادت على زوجها وقد بدأ القلق يولد في أعماقها  
ويتمو بصورة غير طبيعية ، لكن صوت التمزيق استمر من الردهة  
دون أن يجيبها زوجها أبداً .. هذا الظلام اللعين !

هكذا قررت أن تضحى بخفض الفرائش هي الأخرى ، وسارت  
بقدميها الحافيتين ، متمسكة طريقها إلى الردهة ، لكنها لم تكد  
تبلغ باب الغرفة حتى توقف الصوت العجيب ..

نادت على زوجها بعصبية هذه المرة ، ولم يأتيها رد .. فقط  
صمت الليل الهائل .. قواصت طريقها بتردد والتفت في أعماقها  
يكتمل نموه ليتحول إلى خوف ..

ثم شعرت بقدميها الحافية تمس سقلاً دافئاً عجيباً على الأرضية ،  
فصرخت هذه المرة صرخة مكتومة وانحنت على الأرض لتحس  
المسائل الدافئ بيدها متسائلة عن مصدره ..

بقعة ضخمة من المسائل الدافئ اللزج ثم اصطدمت يدها برأس  
زوجها ولعلبت لمساقته عبر فمه الهاغر إلى الأبد ، وفي نفس  
اللحظة عادت الإضاءة كما كانت إلى غرفة النوم ، لتسير الردهة  
عبر باب الغرفة المفتوح ..

في هذه اللحظة رأت الزوجة رأس زوجها المقطوع على  
الأرض وسط بركة الدماء ..

في هذه اللحظة رأت وصرخت !

صرخت .. وصرخت .. وصرخت ..

\*\*\*

بالطبع اقتحم الجيران الشقة ليتبدى المشهد الرهيب للجميع  
كلواضح ما يكون ..

وكلهم لاحظوا أن جثة ( لكرم ) شمزقة كأن ينقصها فراع الأيمن ..

تصل أحدهم بالشرطة فاجأت تلقضي الليلة في المنزل الذي لم  
يعد هادئاً ، وتطوع أحد الجيران لنقل الزوجة التي أصيبت بالتهيار  
عصبى إلى المستشفى .. للمعمل الجنائى سيأتى بعد ساعات  
وميجيب على أسئلة كثيرة ، لكن السؤال الوحيد الذى لن يعرف  
أحد إجابته أبداً هو ( لماذا ؟ ) ..

بعد ساعات سيأتى رجال المعمل الجنائى وسيأتى معهم لثنان  
يعرفان الحقيقة ، أو جزءاً منها ..

(رمزى) و(شريف) ..

\*\*\*

ويقول (شريف) فى إرماق :

- لقد قرأت الكتاب أكثر من مرة .. الكتاب الأسود ..

قلنا فى سيرة استأجرها (رمزى) فى طريقهما إلى القاهرة .  
وكان من الواضح أن (شريف) يغالب النعاس الذى يهاجمه  
بشراسة .. مثله (رمزى) الذى لم تتركه آثار الصدمة بعد :

- هل يقرأ الكتاب أكثر مرة ؟

- أكثر مما تتخيل .. وفى كل مرة كنت أحلم بشيء مختلف ، وكنت  
أعرف المزيد .. هكذا عرفت أن (الذى لم يمت) سيعود فى هذا  
العالم ، وأنه سيعمل خدسه ليقتلوا الأبطال الثلاثة تاركين علامتهم ..  
البحث عن العلامة كان مرهقا للغاية .. مبالغ طائلة أخذت أدفعها  
لتشهر طويلة لعلى فى كل مشرحة فى مصر ، حتى يصوروا لى الجثث  
ولكن يرسوا لى الصور يوميا ، لأقضى أنا كل ليلة ألتفحص فى  
صور الموتى .. وفى النهاية دفعت الثمن ..

- أى ثمن ؟

- زوجتى لم تعد تحتمل ... لكم أحبها .. لكنى لم أملك الخيار ،  
وهي لم تفلح هذه الحياة .. لقد طلقها أمس لئلى أرحمها من هذا  
العذاب .. المشير للسخرية إن ظهور الخدم أخيرا أغدنى من  
الإفلاس .. كل المبالغ التى كنت أدفعها ..

وتتأعب بقوة ، فلتنظر (رمزى) حتى انتهى ليلته :

- هكذا عرفت أن هناك جثة ثانية ؟

أجاب (شريف) وهو يمسد رأسه لزجاج النافذة :

- وصلتني صورته أمس .. هذه المرة لم يجدوا قراعه التيمنى ،  
لكن العلامة الأعم كانت تلك الخطوط الذهبية فى جده .. إنها تكاد  
تكون خفية ، لكنها موجودة .. يجب أن تدق جيدا لفراها ..  
- وما هى هذه الخطوط بالضبط ؟

- إنها الحشرة التى يتركها الخدم فى جده .. حشرة ذهبية لا وجود  
لها إلا فى الجثث التى يتركها الخدم .. نوع من الإمضاء ويثبت أن  
الخدم هم من قتلوا هذه الضحية .. ونوع من الإثبات لنا أيضا ..

قالها ثم أخرج من جيبه كيسا بلاستيكيًا صغيرًا مغلفًا بإحكام ،  
وقد احتوى على قطرات من سائل ذهبي عجيب ، وقال :

- لقد زرت المشرحة الثلية العاضية وتمكنت من استخراج هذه  
الحشرة من جلد الحاج (مرزوق) ووضعتها فى سائل حافظ ليلتون  
بلون الحشرة ..

نظر (رمزى) للكيس بالتمتاز ، فأعده (شريف) فى جيبه قتلا:  
- فكرت أن فحصها قد يقودنا إلى شيء ما .. لكنى أحتاج لعالم  
حشرات مختص ليفحصها لنا ..

- أعرف واحداً فى القاهرة .. نكرنى أن نمرَ عليه ..

ثم عاد (رمزى) إلى صمته الشارد ، فربت (شريف) على كتفه بتعاطف ، وقال :

- أعرف ما نمرَ به تماماً .. لكن يجب أن تتجاوز صدمتك سريعاً ..

هز (رمزى) رأسه دون أن يجيب محاولاً بصعوبة بلغة التركيز على الطريق أمامه .. إنه لن يخبر الدكتور (شريف) بذلك الأثم الذى يشعر به فى صدره .. بالتحديد عند آثار قيد الرهبة على صدره ..

« أنت بالذات ما انتزع قلبك ! »

إن السؤال ليفرض نفسه رغماً على الجميع .. ترى هل سينجو من هذا كله ؟؟

لم إن هذه هى نهايته ؟ سينتزع (الذى لم يمت) قلبه كما قال ؟؟

وماذا لو فشلوا ؟ أى هول ستراه الأرض لو عاد ؟ لقد رأى بنفسه ما قد يحدث .. رآه فى عيني (الذى لم يمت) مباشرة !

كيف سيواجهونه أصلاً ؟ وما الذى يملكونه ليهزموه ؟؟

وكيف ينتهى هذا كله ؟؟

كيف ؟؟

\*\*\*

(٦)

حين وصلا أخيراً كان رجال العمل الجنائى قد أنهوا عملهم ویدعوا يجمعون معداتهم تمهيداً للرحيل .. وكان الضابط المسئول هذه المرة من الطراز المشاعل ، فسمح لـ (رمزى) و (شريف) بتلحس الشقة على ألا يحرکا شيئاً ، وأن يذهبا للمشرحة لقصاص الجثة فيما بعد وكان هذا أكثر مما يتناه (شريف) ..

ما عليهما فعلة الآن هو البحث عن أى طرف خيط قد يقودهما للضحية الثالثة ، وهى مهمة تحتاج لمعجزة ، خاصة وأن (شريف) يكاد يفقد الوعي فى أية لحظة لفرط إرهاقه ، لدرجة أن (رمزى) كان له فى إشفاق :

- يمكنك أن تغفو هنا قليلاً ..

- لا وقت لك ...

- لن يمكنك أن تواصل بهذه الطريقة .. بضع ساعات وسأوقظك ، صحيح أنها ليست شقياً لكن لا أحسب أحداً يمانع لو يقضى بعد ما حدث ..

وهكذا فُكر (شريف) أنه ربما لا ضير من بعض ساعات فى الفراش .. صحيح أنه سينام فى فراش المهندس (أكرم) الذى يرقب الآن على منضدة التشريح فى صورة قطع لم تعد متلاصقة ، لكن (رمزى) على حق .. إنه يحتاج للنوم كي يصفو ذهنه ويستعيد قدرته على التفكير واتخاذ القرار ..

وحين احتوى الفراش جسده لم يشعر إلا بال... الأحلام !



لما (رمزى) فجلس وحيدا فى الردهة يفكر .. إليهما يريدان طرف خيط يقودهما إلى الضحية الثالثة ، فلو تمكنا من منع الخدم ليّا ما كتبوا من قتل الضحية الثالثة ، فربما منع هذا من عودة (الذى لم يمت) أو ربما أخره قليلاً ..

المشكلة أن التفكير البؤيسى لن يجدى قليلاً هذه المرة .. إنه ليس بقاتل مهووس يترك أدلة ، ولا يوجد رابط مرالى بين الضحايا ، إلا لو افترضنا أن هناك رابطاً ما بين الحاج (مرزوق) والمهندس (أكرم) سوى كونهما أحفاد الحراس الثلاثة ..

ملاحظة أخرى هي أنهما بلا أبناء ، وهذا يضيق دائرة البحث نوعاً .. فى مصر الآن ٤٠ مليون شخص لم ينجب على الأقل ، واحد منهم سيموت الثيلة تقريباً .. سيقتله القوم ثم سيعود (الذى لم يمت) بعد سيك دالم لقرون طويلة ..

ملاحظة ثالثة .. الوفاة تحدث بعد منتصف الليل بساعتين تقريباً .. معلومة قد تبدو بلا قيمة الآن ، لكن من يدرى ؟

لو لم يكن يشعر بالإرهاق لربما استطاع التفكير بصورة أفضل .. إن فكرة النوم لا تبدو بهذا السوء .. يضع ساعات ليحدد نشاطه بعدما سيقتل (الذى لم يمت) ببذية العاريتين .. نعم .. فقط حين ينام ..

ويبطئ واثق سقط جفناه ..

ولم .. يعد .. هنا ..

\*\*\*

## ( ٧ )

من العجيب أن تستيقظ فى فراش رجب مات منذ زمن قصير ..

لسبب ما يظل الفراش بارداً مهما نمت فيه .. وكان هذا هو أول شيء فكر (شريف) فيه حين استيقظ .. إنه الثقيل .. أين (رمزى) ؟

ترك (شريف) الفراش البارد ، ثم جرساقه إلى خارج الغرفة ليجد (رمزى) مستلقياً على الأريكة ، وقد غطّ فى نوم عميق وإلى جواره وجد حقيقته هو وقد فتحت ، والكتاب الأسود على المنضدة الصغيرة جوار (رمزى) ..

لقد قرأ الكتاب للمرة الثانية إذن ..

من العسير أن يعرف ما الذى يراه الآن فى الحلم ، ففى كل مرة تقرأ فيها هذا الكتاب تحلم بشيء مختلف .. شيء مخيف ..

هكذا اقرب (شريف) من (رمزى) بخطوات حذرة ، ليبرى على الضوء الخافت القادم من غرفة النوم ، وجه (رمزى) وهو يتلوى ألماً ، فمذ يده ليوقلبه وهو يقول :

.. (رمزى) .. إنك تحل ...

لكنه لم يجد الفرصة ليتم عبارته ، إذ استيقظ (رمزي) فجأة وقد بدت عليه الصدمة ، ليحدث في (شريف) المتدهش يعينين محمرتين ، ولهب فجأة ليسك بيد (شريف) صانحاً :

- يجب أن تهرب حالا ..

- لماذا ؟

- لا وقت للشرح .. هيا ..

وجذب (شريف) من يده بقوة ، لكن هذا الأخير انتزعها منه ، ليصرح :

- يجب أن نأخذ الكتاب ..

ويسرعة النقط الكتاب وأعاد إلى الحقيقة ، ثم حملها ليتبع (رمزي) الذي أخذ يتفأطر على الدرج ، حتى خرجا من البناية ، ولم تكد سيارة (رمزي) تضمهما حتى صاح (شريف) :

- هل لي أن أفهم أولاً ؟

- فيما بعد .. المهم أن نبتد قدر الإمكان وأن نجد مقبلاً أمناً ..

- لكننا لم نفحص المنزل بعد !

- لا داعي لهذا .. لقد عرفت من هو الحفيد الثالث ..

ثم إنه أدار محرك سيارته ليرتد باقتضاب :

- إنه قاتل ..

- !!!

\*\*\*

وفي شقة المهندس (لكرم) سابقاً كان هناك شيء عجيب يحدث ..

كان المصباح الكهربائي الوحيد للضاء في غرفة النوم يرتعش بشدة كلما أصابته الحمى .. ثم بدأ المصباح يصدر ذلك الأزيز المميز والضوء ذاته يتقطع بسرعة ، قبل أن يطفأ المصباح فجأة ليسود الظلام ..

وفي الردهة كان الظلام يتحرك !

نعم يتحرك .. يتشكل .. يتجسد ويتحول إلى ثلاثة قوالب مختلفاً خلفه ظلاماً فوقه ظلام !

وللحظات أخذت كتل الظلام الثلاثة هذه تتماوج ، لتتشكل أخيراً في صورة ثلاثة محاربين أشبه بمحاربين القرون الوسطى بأجسادهم الضخمة ومع بعض فارق هام للغاية .. أنهم كانوا بلا وجوه !

وكان كل واحد منهم يحمل سيفاً أسود هائل الحجم مخيفاً كالقصر ذاته ..

وتحركوا ..

بدون أن يتبادلوا صوتاً حتى الثلاثة خارجين من الردهة مقترنين الجدران ، متجهين إلى عدهم الأخير ..

الحفيد الثالث ..

وأقبل العيني كحيت سيارة (رمزى) قد تحركت بالفعل مصفرة  
التصوير المعتاد لمن يتدفعون بسيارتهم كالصواريخ ، ثم دارت  
حول نفسها نصف دورة ، قيل أن تواصل الدفاعها مبعدة ..

ومن جدران المبنى خرج الخدم الثلاثة كثافة لشياح أسطورية ،  
ليطيروا مندفعين خلف سيارة (رمزى) ..

وهكذا بدأت أغرب مطاردة في تاريخ مصر .. وداخل السيارة  
كان (شريف) يصيح في طلع :

- إنهم خلفنا ..

القي (رمزى) بنظرة سريعة على مرآة السيارة ، ثم أدار  
عجلة القيادة بسرعة قاتلاً باقتضاب :

- لن يفلتوا بنا ..

قالتا ثم أخذ يفود السيارة بسرعة جنونية ومرآة السيارة تعكس نه  
الخدم الثلاثة الذين لم تتغير المسافة بينهم وبين السيارة .. بل  
أحدث تقل ..

ويهلح الحظن (شريف) الكتاب الأسود ، وانكشف في مكانه  
وعيناه مفلتان على المرأة الجانبية ، التي عكست له الكابوس

الذي يطاردهم ، بينما أخذت قطرات العرق تولد وتصيل على جانب  
وجه (رمزى) ..

إنهم قادمون من أجله .. من أجله هو ..

الذي لم يمت سينزع قلبه كما وعدة ..

لقد حلم بالذي يحدث الآن حين غلا في ردة منزل المهندس  
(أكرم) .. قرأ الكتاب ثم نام ليحلم بالخدم يتجسدون في الردة  
ليطيحوا برأسه بضربة واحدة .. لماذا ؟

أخيه الحفيد الثالث .. لم يكن يعرف هذا أو يتوقعه لكنها الحقيقة  
التي يجب عليه أن يدفع ثمنها ..

تكن لا .. لن يسقط في أيديهم .. سيدخل في هذا الزقاق .. منه  
إلى هذا الشارع .. يدور بسرعة خلف هذه السيارة .. بهرب ..  
بهرب .. بهرب ..

لكن الحقيقة الواضحة هي أن الخدم كانوا يقتربون أكثر وأكثر ..

يخترقون المباني والجدران والسيارات والزمن متجهين تحو  
وكل المصاييح التي يمرون بها تطفأ نيتشر ظلامهم أكثر وأكثر ..

يتجنب الاصطدام بهذه السيدة .. يقفز فوق الرصيف .. يحرك  
بسيارة مجاورة ليطير الشور .. أسرع .. أسرع ..



لكنهم يقتربون .. يقتربون إلى الحد الذي يكفى ليرى ( رمزي ) وجوههم الخاوية تملأ امرأة سيارته ، في اللحظة التي دخل فيها إلى تلك الشارع المقطر ، تبتسبت لتباه للحظة واحدة ، مرت فيها إطلالات السيارة فوق ذلك البروز في الشارع غير المعمد و ... و ...

وطارت السيارة كقذيفة مدفع قديم ، ثم هوت بمقدماتها ليخترق جسد ( شريف ) انزجاج الأمانى خارجاً من السيارة ، بينما أطيقت عجلة القيادة على صدر ( رمزي ) ليمسح صوت ضلوعه إذ تهشمت بقسوة ، قبل أن تلتقب به السيارة عدة مرات ، لتهمد أخيراً على ظهرها على جانب الطريق ..

وللمحظة فقد ( رمزي ) الوعي ، ثم شعر بطعم دمائه يملأ فمه ويألم مخيف في صدره ، فأخذ يحرك عييه عاجزاً عن تخليص جسده المحشور في السيارة ، وفكرة واحدة تملأ رأسه ..

سينتزعون قلبه الآن ..

سينتزعون قلبه الآن ..

سينتزعون قلبه الآن ..

لكن .. ما الذي يؤخرهم 19

لابد أن الخدم قد بلغوه ، فما الذي يؤخرهم و ...

وقد جاء اخترق الخدم السيارة ليشرح ( رمزي ) بهرودة عجيبة تملأ السيارة ، ثم اخترقه الخدم لينتفض جسده رهبة ، قبل أن يتجاوز الخدم متجهين إلى هدفهم ..  
الحفيد الثالث ..

( شريف ) ١

واقته ( رمزي ) إلى هذه الحقيقة ، فبصق الدماء التي تملأ فمه وصرخ ..

- شريييييييييييييف ..

لكنه سمع أنين ( شريف ) الذي يبدو أنه حاول الهرب ، ثم سمع صوت التمزيق المخيف ، ليخت الأنين إلى الأبد ..

- شريييييييييييييف ..

لكنه لم يجد هناك ..

- شريييييييييييييف ..

ثم فقد الوعي ... ثم استعاد ..

ولابد أن الأمر قد استغرق وقتاً طويلاً ، قبل أن يتمكن أخيراً من الخروج من السيارة ..

خرج منها مهشم الضلوع يرتجف والدماء تغطي وجهه وصدره ، ثم أخذ يرحل تجاه جثة ( شريف ) التي استقرت على قارعة الطريق ، باردة بالسة بلا رأس ، بينما بدا الجثة تحتضن الكلب الأسود ..

.. شريف ..

حسن بها (رمزى) والدموع تسيل على وجهه يأساً ، ثم مذبذبة لينتزع الكتاب الأسود ..

احتضنه ثم استلقى على ظهره لتمتدح دعاؤه بدماء (شريف) ..  
لقد تجنى .. لكنه فشل ..

الأحفاد الثلاثة قتلوا .. وسيعود الذى لم يمت ، ليعود معه  
شبهول ذاته ..

سيعود وستكون هذه هى النهاية ..

لهاية كل شيء ..

لكن صوتاً ما كان يصدر من جثة (شريف) !!

وبصعوبة أدرك (رمزى) مصدره ، قبل أن يمد يده فى جيب (شريف) ليخرج ذلك الكيس الصغير الذى يحتوى على الحشرة الذهبية .. لقد كان الصوت يصدر منها خافتاً ، فلم يجد (رمزى) أمامه سوى أن يقرب الكيس من أذنه ، ليسمع أغرب كلمة سمعها فى حياته ..

صلاًمان .. صلاًمان !!

\*\*\*

## ثم يعود الذى لم يمت ..

(٨)

وكان الدكتور (عصام) يعرف كل شيء عن قصة (مايا) ..

إنه جديد فى هذه المستشفى ، لكنه تأقلم سريعاً مع المعرضات وهكذا فتحت له أسرار الكون ذاته .. المعرضات فى أى مستشفى يشكلن خلية نحل عملاقة تخزن المعلومات وتتفاقمها بسرعة لا يقدر عليها الإنترنت ذاته ، وهذا ما كان الدكتور (عصام) يعرفه من خبراته السابقة ، لذا فكان أول ما فعله حين وصل إلى هذه المستشفى ، هى أنه عقد أكبر كم ممكن من الصداقات مع المعرضات ..

هكذا عرف حالة كل مريض فى كل غرفة ، فلم يجد سوى المصابين بالأرق والاضطهاد والانفصام والهوس والجنون المطلق وهى كلها أشياء اعتادها حتى أصبحت تخصيه بالمثل بل وبأنواع من الإحباط ، لكن حالة (مايا) كانت الحالة الوحيدة التى استرعت انتباهه ، فأخذ يسأل عنها لينهمر سيل المعلومات عليه ، يحكى له كل شيء منذ لحظة دخول (مايا) المستشفى ، وحتى تلك الليلة التى سقطت فيها فى تلك الغيبوبة العجيبة مع انعم (فتحنى) الذى أصبح يشاظرها غرفتها ..



وأيضاً عرف (عصام) أن عشرات الأطباء فحصوا (مايا) (و(فتحي) دون أن يصلوا إلى شيء .. أطباء لهم أسماؤهم التي تلقى بالخوف في قلب المرض نفسه ، لكنهم عجزوا عن فهم أي شيء يتعلق بحالة (مايا) و(فتحي) ، وكان هذا إغراءً للدكتور (عصام) ما بعده إغراء ..

يجب أن يفحص (مايا) بنفسه .. يجب أن ينجح فيما فشل فيه الجميع ..

هكذا اتجه منذ يومين إلى مدير القسم ، ليعرض عليه مطلبه ليقابل برفض واضح صريح رادع لا أمل للجدال معه ، وخرج من غرفة مدير القسم ليكون آخر ما يسمعه :

- غير مسموح لأحد أن يدخل غرفة (مايا) مهما كان السبب ..

فيما بعد عرف (عصام) أن قرار مديره هذا لم يأت من فراغ ، لكن يبدو أن الحماس قد استبد ببعض من فحصوا (مايا) سابقاً ، حتى كانوا يعرضون حياتها للخطر ، و(مايا) منجم ذهب حقيقي للمستشفى ، مع المبالغ الطائلة التي يدفعها والداها بانتظام للمستشفى ؛ لذا أصبحت (مايا) أشبه بـ (عهدة) لا يصح العبث معها مهما كان السبب ..

لكن الدكتور (عصام) كان من ذلك النوع المزعج الذي يعتقد أنه كلما زاد التحدي صعوبة ، كلما أصبح ممتعاً أكثر ، وهذا النوع من البشر ينتهي في القبور سريعاً ، ولو لم تصدقني قرأ

قصص كل الذين هلكوا وهم يستكشفون كهوفاً مهجورة ، أو قعم جبال متجمدة ، أو أعماق محيطات لم يبلغها أحد .. إنهم اعتقدوا أن التحدي الأصعب هو الأفضل ، وهكذا تحولوا إلى أخبار مؤسفة في صفحات هامشية في بعض الصحف ..

وهذا بالضبط ما سيحدث للدكتور (عصام) بعد قليل ، لكنني سأنتقل لك ما حدث بترتيب حدوثه ..

حين حصل الدكتور (عصام) على قرار بالرفض من مديره ، قرر الحصول على موافقة من السلطة الحقيقية للمستشفى .. المعرضات ..

بعض الأوراق من فئة العشر جنيهات خرجت من جيبه ، وهكذا أصبح بإمكانه أن يأتي لزيارة (مايا) في غرفتها الليلية بعد الساعة الواحدة ، دون أن يعرف أحد بهذا ..

حلته سيصبح حقيقة واقعة الليلة ولكم هو معض الانتظار ! وإلى أن يأتي مساءً أمسه يوم كامل ليقتضيه مع المرضى التقليديين المصلين بالأرق والاضطهاد والانفصام والهوس والجنون المطبق ..

\*\*\*

ثم دقت الساعة الواحدة صباحاً أخيراً لتطرق تلك الممرضة على غرفة الدكتور (عصام) لتوقظه حسب الاتفاق ، لكنها وجدته مستيقظاً وعيناه محمرتان من فرط التهفة والإرهاق ..



وكان يحمل حقيبة معداته .. اليوم سيحصل على كل شيء من (مايا) .. عينة دم وعرق وبول وربما قطعة من مخيا للفحص الدقيق ..

وفي تمام الواحدة والخمس دقائق كان الدكتور (عصام) يجتاز باب غرفة (مايا) ، لتعلق المعرضة الباب عليه من الخارج ، لتصبح الغرفة كلها تحت رحمته ..

كانت (مايا) ترقد على فراشها كلاك ضئيل الحجم ، وعشرات الأثواب تخرج وتدخل إليها لتبقيها على قيد الحياة ، وجوارها لا يفصل بينهما إلا ستارة بلاستيكية ، رقد العم (فتحي) وقد استطاعت لحيته البيضاء حتى بلغت صدره ..

سيكون من الصعب العثور على وريد ظاهر في ذراع هذه الفتاة للحصول على عينة دم ! هذا ما فكر فيه الدكتور (عصام) وهو يقترب منها مخرجاً محققاً فارغاً من حقيقته ، لكنها ليست بمشكلة .. أمامه جسدها كله تحت تصرفه ليحصل على كم الدماء الذي يريده ، المهم أن ينتهي سريعاً فلو حدث أي شيء لولو اكتشف أحدهم وجوده هنا ، لن يجد معرضة واحدة للدفاع عنه ..

اقترب من (مايا) مسدداً المحقق تجاهها ومد يده ليكشف عتقها التحيل ، في اللحظة التي بدأ مصباح الغرفة يصدر ذلك الأزيز المميز ..

ثم بدأ الضوء يرتعش .. ومن الجلبة التي دوت خارج الغرفة ، أدرك (عصام) أن هذا الهوس الذي أصاب المصباح يحدث في الخارج وليس في هذه الغرفة فحسب ..

ثم ساد الظلام لتعود معه مخاوف الطفولة في أعماق الدكتور (عصام) دون أن يدري لهذا سبباً .. إن الظلام .. أسود ..

أسود مما ينبغي .. ثم تلك البرودة القارصة التي اجتاحتها فجأة .. شيء ما غير طبيعي .. شيء ما يقف أمامه كله كتلة من الظلام .. كتلة على هيئة محارب من محاربى القرون الوسطى يحمل سيفاً أسود .. إنه يرى هذا كله بصعوبة بالغة لكنه يراه رغم الظلمة !

يرى المحارب يرفع السيف تجاهه .. يراه يهوى عليه ..  
..

وهكذا يمكننا أن ننسى الدكتور (عصام) ، فلم يعد له وجود ! في الخارج سمعوا صوت ارتطام الجسد ، فأخذوا يقرعون على الباب بعصبية وقد زادهم الظلام توتراً .. إن المولد الاحتياطي لم يعمل وهذا يعنى ليلة من الظلام في مستشفى المجانين هذه ، وهذه نقطة يصعب احتمالها بأي صورة من الصور ..



أما الخدم الثلاثة فدون أن يصدروا صوتاً أحاطوا بفراش ( مايا ) ، ثم أخذ كل واحد منهم يرفع سيفه المهيّب ببطء مسنداً نصله تجاه جسد ( مايا ) فأقذت الوعى ..

الآن ما عليهم سوى الانتظار ..

وعلى بعد كيلومتر واحد من المستشفى كان هناك مشهد عجيب حقاً .. كان الأخرس لقياً وليس حقيقة يجرى حاملاً عصاه الضخمة وشعره الأبيض الطويل يتطاير من خلفه ، تتبعه القطط السوداء التى بدا عليها التحفز ..

وعلى الرغم من لهائه كان يردد :

- حان الوقت .. حان الوقت ..

وكان يتجه إلى المستشفى !

وعند بوابة المستشفى الخارجية كان حارس الأمن المسكين يحدق ذاهلاً فى ذلك الرجل الطويل كجذع شجرة ، المتسربل فى عباءة سوداء قاتمة أخفت جسده ، بينما تسدل شعره الأسود الطويل على جانبيه وجهه الأبيض الشاحب والذى أخذ يقترب ببطء من بوابة المستشفى ..

كانت ملامحه وسيمية تلك الوسامة التى تبث الرعب فى قلوب الرجال .. وكان وجهه يحمل ابتسامة عجيبة .. ابتسامة من تحرر من سجن دام لقرون !

ولم يكن الحارس المسكين يحدق فيه لغرابة ملبسه ولا هيئته ، ولا حتى لأنه كان يسير بخطوات ونيدة تجاه بوابة المستشفى رغم الظلام الذى خيم على المكان ، بل لشئ آخر ..

فمع اقتراب هذا الغريب أخذت بوابة المستشفى المعدنية الضخمة تتلوى كورقة كان يداً هائلة خلفية تعصرها بلا رحمة ، قبل أن يبدأ المعدن نفسه فى الذوبان ، لتسيل البوابة على الأرض معدناً ذاتياً تتصاعد منه الأبخرة !

وأمام هذا المشهد الرهيب فقد الحارس قدرته على الحركة ، فظن جامداً مكانه ، حتى بلغه الغريب ليشتعر بثلوجة مغليلة تغزو جسده كله .. ثلوجة أدرك معها الحارس المسكين حقيقة أنه يتجمد !

يتجمد حياً !

وبذات الخطوات الوئيدة من الغريب من جواره على بعد سنتيمترات قليلة دون أن يعيره أدنى اهتمام ، فالتزع الحارس نفسه من جموده ليهمس ذاهلاً :

من .. أنت ؟

قالتا وقد بدأت الحياة تفارق جسده الذى يتحول إلى تمثال من الثلج ، فتوقف الغريب بعد أن كان قد تجاوزه ببضع خطوات .. ثم وببطء التفت إليه واتسامته المعيفة منجوة على شفثيه ..

وخرجت الإجابة من فيه تحمل صدق القرون وصوتاً لم يسمع الحارس المسكين له مثيلاً :

.. اسمى هو .. (صالحان) ..

وكان هذا هو آخر شيء سمعه الحارس المسكين قبل أن يسقط أرضاً ليتهشم كالزجاج ..

أما الغريب فلقد اتسعت لبتسامته الرهيبة أكثر ، ثم واصل طريقه إلى بوابة المستشفى الداخلية ..

إن مهمة واحدة تنتظره فى الداخل ، بعدها .. بعدها ..

بعدها سيبدأ عصره ..

ولن يوقفه أحد ..

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثانى والأخير

[ الكتاب الأسود ]